الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵍⵊⵣⴰⵢⵔ ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⵓⵔⴰⵜⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⴷ ⵜⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⵎⵓⵙⵙⵓⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵉⵔⵉⵏ ⵜⵓⵣⵔⵉⵜ

جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI–OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LETTRERATURE ARABES

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي.
الشّعبة: دراسات أدبيّة.
التخصص: أدب حديث ومعاصر.

تمثلات التراث الشعبي الجزائري في قصص الأطفال: "تسع حكايا من الجزائر" لـ وردة عكيف أنموذجا

إعداد الطالبتين:
- يمينة علي أحمد
- سامية أكلي

إشراف الأستاذ:
د. عزيز نعمان

أعضاء اللجنة المناقشة:

د. ليندة عمي، أستاذة محاضرة (ب)، جامعة تيزي وزو..... رئيسة
د. عزيز نعمان، أستاذ محاضر (أ)، جامعة تيزي وزو..... مشرفا ومقررا
د. صليحة مرابطي، أستاذة محاضرة (ب)، جامعة تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرّحمن الرّحيم

كلمـــة شكـــر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

نسجل بكل عرفان عظيم شكرنا للأستاذ المشرف، الدّكتور "**عزيز نعمان**"، الذي كان إشرافه علينا إنسانيا قبل أن يكون أكاديميا، فكان الموجّه والمتابع للبحث في كلّ مراحله، وقد أفادنا كثيرا من ملاحظاته ونصائحه. شكرا جزيلا.

والشكر موصول لكلّ من مدّ إلينا يد العون ذات يوم، ولو بالكلمة المشجعّة، والابتسامة الطيّبة.

ولكلّ أساتذتنا الكرام في قسم اللّغة العربية وآدابها.

إهـــــــــداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى:

كلّ ضحايا النيران في منطقة القبائل الكبرى، وإلى كل شهداء حرائق التاسع من أوت 2021 [2021/08/09]، وإلى كلّ الأطفال الّذين احترقت منازلهم وفقدوا أهاليهم.

وإلى كلّ ضحايا الكورونا، فأسأل الله عزّ وجلّ أن يرحمهم ويجعل مأواهم الجنّة.

إلى "أميّ و"أبي" العزيزين، وجدّتي، وإلى كلّ فرد من أفراد عائلتي، الّذين قدّموا لي الدّعم المادي والمعنوي، وشجعّوني على إنجاز هذا العمل. دون أن أنسى الأستاذ العزيز "عزيز نعمان"

إلى جميع طلبة السّنة الثانية ماستر.

يمينـــة

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من أحمل اسمه بكل فخر،"أبي" أدامه الله فوق رؤوسنا.

"أمي" التي علّمتني الصّمود، أطال الله في عمرها.

إلى إخوني وأخواتي الأعزاء، وفقهم الله في حياتهم.

إلى زوجي الكريم، وكل أفراد عائلته المحترمة.

إلى أستاذي المشرف الدّكتور "عزيز نعمان"

إلى كلّ الأصدقاء الذّين رافقوني أثناء دراستي في الجامعة.

ساميـــة.

مقـــدمة

مقدمة:

إن التراث الشعبي الجزائري تراث غني وزاخر بالعادات والتقاليد التي تتوارثها الأجيال أبا عن جد، وإنه لمدون في كتب وقصص تترجم الحياة التي يعيشها الإنسان الجزائري القديم، ولا تزال بعض مظاهر تلك الحياة مستمرة في فترتنا المعاصرة، وهي مظاهر تتجلى في سلوكات الأفراد والجماعات، ويحتفي بها الكثيرون، لعل أبرزهم أهل الأدب والفن، الذين يجتهدون لتمثيل هوية بلدهم وثقافة شعبهم ويحرصون بذلك على تميز أعمالهم لتكتسب سمات خاصة ضمن آداب العالم وثقافاته.

وتكفُّل الأدباء الجزائريين بإيصال التراث الشعبي لبلدهم إلى الأطفال عبر القصص الأدبية، مسألة هامة تستدعي البحث ودراسة نماذج من شأنها تبيان الكيفية المعتمدة في صياغة عناصر ذلك التراث وسبل تمثيله، وهو الموضوع الذي اخترناه للبحث لطابعه الإشكالي وارتباطه بفئة الأطفال وبخطاب أدبي موجه إليهم، له خصوصياته الأسلوبية والمضمونية.

ما لفت انتباهنا لدى قراءة مجموعة من القصص الموجّهة للأطفال، عنوانها "تسع حكايا من الجزائر" للكاتبة الجزائرية "وردة عكيف"، تضمنها تعابير مرتبطة بالعادات والتقاليد، وعاكسة لثقافة الجزائريّين الشعبيّة، فضلا عن اتّسامها بأسلوب الطّفل الّذي يقربه من هويّته، ما دفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف مُثّل الموروث الشعبي الجزائري في القصص الموجهة إلى الطفل؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية أسئلة أخرى نصوغها على النحو الآتي:

- ما ماهية الأدب الموجه إلى الطفل وما خصوصية القصة فيه؟

- كيف تتجلى عناصر التراث الشعبي في القصص الجزائرية الموجهة إلى الطفل؟

– كيف تساعد هذه القصص الطفل في الحفاظ على هويته وشخصيته الثقافية؟

نفترض أن تتضمن القصص الموجهة إلى الأطفال عناصر تحيل إلى ثقافتهم، وأن يحرص فيها الأدباء على استلهام بعض الأفكار والعبارات من الموروث الشعبي، كإيراد شخصيات متداولة في الأوساط الشعبية، وأمثال وحكم ومشاهد متصلة بالعادات والتقاليد، كما نفترض أن تحمل تلك القصص قيما أخلاقية بدرجة أولى وأن تحفّز الأطفال على معرفة تاريخهم الثقافي والتمسك بهويتهم وأصالة بلدهم.

للإجابة عن أسئلة الإشكالية والتأكد من صحة الفرضيات الموضوعة، قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين يتكون كل منهما من مبحثين: أما الفصل الأول الموسوم بـ "أدب الطفل: الماهية والخصوصيات"، فيحمل مبحثه الأول عنوان "في أدب الطفل"، ويرتبط الثاني بـ "ملامح القصة الشعبية الموجهة إلى الطفل"؛ وأما الفصل الثاني الموسوم بـ "الموروث الشعبي في المجموعة القصصية "تسع حكايا من الجزائر": التجليات والقيم"، فيعالج مبحثه الأول "العتبات والملخصات"، ويحمل الثاني عنوان "بعض عناصر التراث الشعبي وتمثيلاته". وأنهينا بحثنا بخاتمة نسجل فيها أهم نتائج البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض مفاهيم النقد الثقافي، كما استعنا في تحليل المدونة ومقارنة عناصرها وتبيّن القيم الكامنة فيها بالدراسات المتخصصة في أدب الطفل.

ومن أهمّ المراجع الّتي اعتمدنا عليها في بحثنا: "أدب الأطفال" لـ سمير عبد الوهّاب أحمد، "أدب الطّفولة" لـ أحمد زلط، "الحكاية الشعبيّة" لـ نبيلة إبراهيم.

ومن الصّعوبات الّتي واجهناها في إنجاز مذكرتنا، تزامنها مع جائحة "كورونا"، ممّا أدّى إلى غلق المكتبات وقلة وسائل النقل، وهو ما صعّب علينا عملية البحث وجمع المادة، فكان اعتمادنا الأكبر على المراجع الإلكترونية، وكان لإصابتنا بكورونا تأثير كبير على

مردودنا العلمي وسيران بحثنا، فضلا عن الحرائق التي شبت في منطقة القبائل والتي ثبطت عزيمتنا وصعّبت علينا مهمة إنهاء المذكّرة، نظرًا لإضطرارنا لمغادرة المنزل، واللّجوء إلى مكانٍ آخر لعدّة أيّام، إضافة إلى الأقرياء الذين افتقدناهم جراء الجائحة- رحمهم الله جميعا ورحم جميع الموتى-، فكل هذا أثّر بشكل كبير على نفسيتنا، لكننا استطعنا بتوفيق من الله وتشجيع من حوالينا، استجماع إرداتنا وإنهاء بحثنا.

وفي الأخير، نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الدّكتور "عزيز نعمان" الّذي قبل أن يشرف على هذه البحث، والّذي لم يبخل علينا بإرشاداته القيمة، كما لا يفوتنا أن نشكر اللّجنة المقيمة المناقشة، وجميع أساتذة كليّة الآداب واللّغات. والحمد لله من قبل ومن بعد.

الفصل الأول

القصة الشعبية الموجهة إلى الطّفل: الماهية والخصوصيات

المبحث الأوّل: في أدب الطّفل

المبحث الثاني: ملامح القصّة الشعبيّة الموجّهة إلى الطّفل

المبحث الأوّل: في أدب الطّفل

يعتبر الطّفل أحد العناصر المهمّة المكوّنة للحياة والرابطة بالمستقبل، فهو بمثابة صّفحة بيضاء في المجتمع، حيث إنّه سريع التعلم، لذا فمن حقّه أن يتعرّف على ماضيه، لكي يكوّن حاضره ومسْتقْبَلهُ، ومن المهمّ أن يعرِف عادات وتقاليد أجداده، وتاريخ ماضيه. وتعتبر الحكايات والقصص الشعبيّة الموجهة إلى تلك الشريحة الهامة من المجتمع، إحدى الوسائل المهمّة في إنجاح هذه العمليّة.

1- ماهية الطّفل والطّفولة والأدب:

1-1- مفهوم الطّفل والطّفولة:

يعتبر الطّفل أصغر مخلوق أو نوع بشري، حيث عرّف أحمد زلط الطّفل ومرحلة الطفولة بأنّها "مرحلة عمريّة من عمر الكائن البشري تتسم بأطول وأدق مرحلة طفولة بين سائر المخلوقات..."[1]، فهذه المرحلة تعتبر أصعب وأطول مرحلة، إذ يبدأ فيها الإنسان بالتعرّف على العالم، وهذه المرحلة بالذّات تؤدي دورًا كبيرًا في تكوين شخصيّته، "ومرحلة الطفولة هي فترة الحياة التّي تبدأ منذ الميلاد إلى الرّشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي عند البلوغ، أو عند الزواج، أو يصطلح على سن محدّدة لها"[2]. أي إنّ لمرحلة الطفولة فترة محددة، تبدأ منذ ولادة الطّفل إلى سنّ محدّدة تختلف من ثقافة إلى أخرى، فهناك مجتمعات تعتبر نهاية فترة الطفولة عند بلوغ الطّفل، وثمة مجتمعات أخرى تنهيها عند سن الزواج، فكلٌّ على حسب ثقافته واعتقاداته.

---

[1] أحمد زلط، أدب الطّفولة، أصوله ومفاهيمه رؤى تراثيّة، ط4، الشركة العربيّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 20.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وردت لفظة الطّفل في القرآن الكريم أربع مرّات: اثنتان منها تشيران إلى المرحلة المبكّرة. قال تعالى: ﴿هو الذّي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً﴾ [سورة غافر، الآية 67]، ﴿ونقل في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفْلاً ثم لتبلغوا أشدكم﴾ [سورة الحج، الآية 05]، وواحدة تشير إلى المرحلة المتوسطة من عمر الطّفل. قال تعالى: ﴿أو الطّفل الذي لم يظهروا على عورات النساء﴾[سورة النور، الآية 31] والأخيرة إلى مرحلة الطّفولة المتأخّرة: ﴿وإذا بلغ منكم الحلم فلسيتأذنوا كما استأذن الّذين من قبلكم﴾ [سورة النور، الآية 09][1]. كلّ هذه الآيات البينات التي استشهد بها الباحث أحمد زلط من القرآن الكريم، أسهمت في شرح معنى الطفولة ومرحلة الطّفولة.

1-2- مفهوم الأدب:

من الأسئلة التّي قد تُطْرحُ في المناقشات العلميّة والأدبيّة تلك التّي تشْمُلُ الأدب ومفهومه الحقيقي، فالأدب في معناه اللّغوي عند ابن فارس: "الهمزة والدّال والباء أصل واحد تتفرّع مسائله وترجع إليه، فالأدب أن تجمع النّاس إلى طعامك وهي المأدبة أو المأدوبة، والأدب الدّاعي" (...) ثمّ قال: "ومن هذا القياس أيضا، لأنّه مجمع على استحسانه"[2]، ويقول ابن القيّم: "وهذه اللّفظة مؤدبة بالاجتماع فالأدب: اجتماع خصال الخير في العبر منه المأدبة، وهي الطّعام الذّي يجتمع عليه النّاس"[3]، وهنا يكمن معناه اللّغوي.

أمّا في معناه الإصطلاحي، فقد وردت الكثير من التعريفات، ويصفة عامة "هو كلّ شيءٍ أنتجه عقل الإنسان ويكون هذا المنتج قد أثر على تفكير الإنسان، فحسب ما عرّفه

[1] ينظر: أحمد زلط، م س، ص 21.

[2] ينظر: ابن أحمد بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر الجيل، بيروت، 1979، ص 741.

[3] ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة واصطلاحا، mqaall.com، تاريخ الإنزال: 25 ديسمبر 2021، تاريخ الزّيارة: 29 ديسمبر 2021 على الساعة 01:00.

العلاّمة الحسن بن سهل فإنّه يوازي معنى الثقافة"[1]، فالأدب يشمل كلّ أنواع المعرفة، والكلام الجيّد من مأثور الشعر والنّثر.

2- أدب الطّفل: المفهوم، الأهداف، الخصائص، المصادر

2-1- مفهوم أدب الطّفل:

أولى بعض الباحثين اهتماما خاصا بأدب الطّفل، حيث يرى سمير عبد الوهّاب، في كتابه "أدب الطّفل"، أنه "يتميّز عن أدب الرّاشدين في مراعاته حاجات الأطفال، وقدراتهم، وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم، وهذا يعني أنّ لأدب الأطفال من النّاحية الفنية نفس مقوّمات الأدب العامّة، لكن هناك مجموعة من الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار..."[2]، فقد اعتبر أدب الطّفل في مفهومه يتساوى مع الأدب بصفة عامّة، لكن أدب الطّفل يراعي حاجات الأطفال ومرحلتهم العمريّة والذهنيّة، ما يسهم في تربية الأطفال، وتنشئتهم تنشئة تصقل شخصياتم الثقافية والفكرية.

الطّفل كائن حسّاس، ومرحلة الطفولة، مرحلة حسّاسة، لذا على كلّ أديب يوجّه كُتبَهُ وأَدَبَهُ لهذه الفئة أن يراعي الجودة، ويقدّمَهُ بأسلوب يلائم المرحلة العمريّة للطّفل، ومرحلة نموّه الذّهني، ويجب أن يراعي حالته النفسيّة، وأن تكون المادّة المُوَجَّهة إليه حاملة لمعاني تربويّة وأخلاقيّة وثقافيّة.

---

[1] ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة واصطلاحا، mqaall.com، تاريخ الإنزال: 25 ديسمبر 2021، تاريخ الزّيارة: 29 ديسمبر 2021 على الساعة 01:00.

[2] سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 44.

2-2- أهداف أدب الطّفل:

لكلّ شيء معرفيّ أهداف، فكما للأدب أهدافه، فإنّ للأدب الموجّهِ للطّفل أيضا أهدافا، فهو "يمكّن الأطفال من عمليتي التعليم والتعلّم، كما يساهم في إذكاء الشعور وترقية الوجدان، وأيضا ترقية العواطف والانفعال بالأشياء، ترقية السلوك، كما أنّه يبثّ الأخلاق الفاضلة، كما يساهم في تنمية اللّغة وتكوين العادات اللّغويّة والأسلوبيّة السّليمة، وأيضا يهدف إلى تنمية الخيال ويشجع الإبداع لدى الطّفل الصّغير، إضافة إلى تنمية التذوّق لدى الطّفل والشعور بالجمال، كما يساهم ويهدف هذا الأدب إلى بناء وتوازن شخصيّة الطّفل، وتزويد الطّفل بالخبرات الحياتيّة والنماذج العمليّة، وأيضا تفهّم الطّفل للمواقف وتوسّع علاقاته مع المجتمع الخارجي، وأيضا هناك أهداف أخرى كالأهداف التربويّة، والترفيهيّة، والعقديّة والتعليميّة"[1]. يمكن أن نقول إنّ الهدف الأسمى من أدب الطّفل هو تنشئة الأطفال وتكوينهم، وتنمية علاقتهم بالعالم الخارجي، وتثقيفهم، وتنمية حبّ المطالعة فيهم، خاصّة أنّ الطّفل في هذه المرحلة يتجاوب مع الكتب والقصص التي تحتوي على الصور، إذ أنّه يعبر عن المحتوى من خلال المشاهد والصور الموجودة في الكتب.

كما يسهم أدب الطفل في محاكاة مواهب الطّفل وإحساسه الوجداني، الشيء الذي يُصقِّي ذهنه ويدعوه للارتياح، وَكُلّ هذه الأهداف هامة وضرورية، تسهم في تنشئة الطّفل تنشأةً سليمة وجيّدة، من كلّ النواحي، سواءً كانت نفسيّة، ثقافيّة، أخلاقيّة، تربويّة، ذهنيّة، أو دينيّة، بالخصوص لدى الطّفل المسلم.

[1] ينظر: سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص 50-52-53-54-55-57-58 (بتصرف)

2-3- خصائص أدب الطّفل:

يتميز الأدب الموجّه إلى الطّفل بمجموعة من الخصائص المتنوّعة والتي يمكن أن نعددها على النحو الآتي: "الإلتزام الخلقي والشرعي بآداب الدّين ونظرته للعام الخارجي، الاقتصاد باستخدام كلمات سهلة وبسيطة وتجنّب كثرة المصطلحات، واحترام الفترة العمريّة لكلّ طفل، ونموّه الذهني والجسدي، وتقديم خبرات جديدة له، وجود المقوّمات الفنيّة التي تجلب الطّفل كالحدث والحوار، والحبكة السّهلة والبسيطة، ويختصّ أيضا أدب الطّفل بالخصائص الفكريّة، كالخيال والحس، وأيضا من خصائصه الوضوح وسهولة اللّغة وبساطة العرض والأسلوب، الجمل القصيرة مع الاختصار والتركيز، أسلوب الإثارة والتشويق وعنصر المفاجأة التي تحُثُّ وتجذِبُ الطّفل لمواصلة القراءة، الوضوح والجمال والتلقائيّة"[1]. فغالبا ما يكون الأدب الهادف والملتزم حاملا لخصائص تعودُ بالفائدة على الطّفل وتنشأته.

وباعتبار مرحلة الطّفولة مرحلة يبدأ فيها الإنسان بالتعرّف على ما حوله، توجّب أن يُقدم له محتوى يراعي قدرته الصغيرة، باستعمال نوع من البساطة والوضوح والسّهولة في الأسلوب واللّغة، وإثراء رصيده اللّغوي الذّي يساعده على الفهم والقراءة، واكتساب فن التعبير عن كلّ شيء خاصّة أفكاره وأحاسيسه، كما يكتسبُ ثقافةً عالية من خلال المطالعة، وقد تساعده اللّغة وتعلّم اللّغة على فهم المجتمع والتواصل معه، وإنشاء علاقات ناجحة مع غيره، ممّا قد يوقظ المواهب والهوايات الفطريّة النّائمة في الطّفل ويُكوّن لنا أديبا أو عالمًا، أو شخصيّة معروفةً في المستقبل.

[1] ينظر: أحمد إعجاز، أدب الأطفال: أهميّته، فوائده، وخصائصه، naqeebulhind.hdcd.in، تاريخ الإنزال 2019، تاريخ الزيارة: 30 ديسمبر 2021 على السّاعة 02:30 صباحا.

2-4- مصادر أدب الأطّفال:

لكلّ مادّة أو أدب مصادره التي انبثق وتكوّن منها، ومن هنا نقول إن لأدب الطّفل عدّة مصادر وينابيع ونذكر منها: "القرآن الكريم، الأدب النبوي، ينبوع الفطرة، بعض الرّوافد الأدبيّة التراثيّة، عطاء الحاضر"[1]، وهي المصادر التي صنّفها "سمير عبد الوهّاب" في كتابه "أدب الأطفال"، واستند في ذلك إلى تصنيف "عبد الرّؤوف أبو السّعد"، حيث إنّ القرآن الكريم يعتبر المصدر الأوّل لأدب الطّفل باعتباره أهم وأقوى المصادر التي قد نستشهد منها، إذ هو غنيٌّ وزاخرٌ بالقصص النبويّة والدينيّة اَلْمُعَبّرة والواقعيّة التّي تُسَهمُ في تأديب الطّفل، وإثراء رصيده اللّغوين نظرًا لفصاحة وإعجاز وقوّة القرآن الكريم الذي هو كلام الله عزّ وجلّ.

أما الأدب النبوي فيتمثل في سنّة نبيّنا الكريم، محمد صلّى الله عليه وسلّم، الذي يمثل ينبوعًا من الأخلاق والأدب، سواءً في الأخلاق أو الأحاديث والأقوال، أو العقل والأدب واللّغة والفصاحة ،وكلّ مكارم الأخلاق، ممّا يسهم في تقوية شخصيّة الطّفل واستقامة سلوكه.

أمّا ينبوع الفطرة فيمثّل علاقة الطّفل بأمّه أو بوالديه، فالأمّ مدرسة بحَدِّ ذاتها، سواء من حيث اللّغة أو الثقافة أو التربية، فإن استقامت الأمّ استقام طفلها، ففي كلّ المجتمعات غالبًا ما يعكس الطّفل تربية والديه لَهُ.

ويتمثّل عطاء الحاضر فيما يمنحه عصرنا الحديث من تطوّرات وإمكانيات، من كتابة وترجمة ووسائل حديثة تخدم الطّفل وأدبه، وتكمن الرّوافد التراثيّة في الحكايات والقصص الشعبيّة والأساطير، حيث تعتبر الجسر الذي يصل بين الطّفل وماضيه وتاريخ أجداده وعاداته وتقاليده، والتّي تُسهِمُ في رسم كيانه وشخصيّته.

[1] سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 89.

3- أسباب الإهتمام بأدب الطّفل في الوقت الحاضر:

لم تكن المجتمعات في القديم تهتمّ بأدب الأطفال ولم تكن تقدّم له أدبًا خاصًّا بهم، بل كانت تعتقد أنّ أدب الكبار، من قصص وأساطير وحكايات، قد ينطبق عليهم أيضا، حيث إنّ مرحلة الطفولة، لم تكن مهمّةً لديهم أصلاً، إذ لم يخصّصوا له لا أدبًا ولا شيئًا يخصّ هذه المرحلة، "وكانت تتصوّر أنّ ما ينطبق على الرّاشد، ينطبق على الطّفل سواء بسواء، ومن هنا لم نفرد الأطفال بأدب خاصّ بهم، ينشئه لهم فنانون، يبدعون خلقه، بل بطّت لهم حكايات الكبار من خرافات وأساطير، وحكايات الحيوان، والجن، وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات... إلى غير ذلك من القصص التّي ابتكرها الإنسان الكبير في تاريخه الطّويل"[1]. فكان الاعتقاد السائد فيما مضى أنّ الطّفل قد يستطيع مطالعة أدب الكبار، مثله مثل القارئ الكبير، ولم يخصص له أدب خاص به وبعالمه.

لكن في وقتنا الحاضر، أضحى أدب الطّفل أهمّ مادّة في تربية وتنشئة الطّفولة، باعتبارها مستقبل الأمّة، ومن ثم وجب تثقيفها وتطويرها في كلّ الميادين، فأصبح للأطفال أدب خاصّ بهم، وكتّاب وأدباء يكتبون خصّيصًا لهم[2]. ومن المظاهر الدالة على الاهتمام بأدب الطّفل، حسب ما ذكره سمير عبد الوهّاب، نذكر:

- ازدياد الوعي العام بأهميّة الطّفولة، فمستقبل الأمم مرهون بطريقة تربية أبنائها.

- حقوق الطّفل، التي تمّ التأكّد عليها في ميثاق جنيف الصادر في 20 أوت عام 1959، والتي كان أهمّ ما جاء فيها، أنّه على المجتمع أن يوفّر جميع الوسائل الضروريّة لنموّ الطفل الطبيعي، وأدب الأطفال يعدّ من مسهمات النموّ الخلقي والرّوحي للطفل.

---

[1] سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 103.

[2] ينظر: م ن، ص ن.

– ازدياد نسبة الأطفال إلى عدد السّكان في الوطن العربي، ممّا يسفر عن ازدياد الطّلب حول الكتب الموجّهة في أدب الطّفل، مما يدفع بالمؤلّفين والكتّاب إلى توفيرها، لتغطية اهتماماتهم جميعا.

– انتشار وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة، والمقروءة، ممّا جعل الأطفال ينجذبون إليها، إضافة إلى وسائل التكنولوجيا المختلفة، ووسائل التواصل الاجتماعي كالكمبيوتر والأنترنت، ممّا جعل الجميع يحاولون تقديم أدب خاصّ بالأطفال مبتكر ومتطوّر من أجل جذب جمهور الأطفال.

– تعدّد المثيرات التّي يتعرّض لها الطّفل العربي إقليميّا وعالميًّا، ممّا يفرض على كتّاب أدب الأطفال، تناول هذه المثيرات في كتبهم بطريقة تساعد على الحفاظ على قيم الطّفل العربيّة وتقاليده وتراثه.

– زيادة اهتمام المدارس في تأسيس النّوادي والمكتبات، ومجلاّت الحائط والإذاعة المدرسيّة.

– انتشار المكتبات العامّة في المدن والقرى والأحياء.

– ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي، وزيادة الوعي عند الأسر.

– وجود دور النشر والمطابع الكثيرة، تقدّم آليات الطّباعة.

– تعطّش الطّفل للمعرفة، وإقباله عليها.

– اهتمام الجهات الرّسميّة بدعم وتشجيع الكتّاب في أدب الأطفال[1].

[1] ينظر: سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص ص 104-105-106.

ولقد أسهمت هذه الظروف والأجواء في زيادة الاهتمام بالطفل وأدبه وحاجاته الفكرية والثقافية، أكثر من أي وقت مضى.

4- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه:

تعتبر المدرسة النّواة الأولى التي يكتسب فيها الطّفل معارفه، وثقافته، وهي المكوّن الأوّل للطّفل بعد الوالدين، حيث تدخل في عمليّة تربيته، وتعليمه وتنشئته تنشأة سليمة، إذ يقضي فيها معظم وقته، فتوجّهه ليجتهد ويلتحق بالمجتمع فيكون جزءا منه. وبكتسب الطفل مجموعة من الأفكار والمعلومات والمبادئ، أثناء تربيته بين أسرته، ليدخل المدرسة ويزيد من معارفه، ويوسّعها، ممّا يجعل ثقافته تنمو، كلّما ازداد عمره، سواءً في الجانب التربوي والأخلاقي، أو في الجانب العلمي، فنجده يحترم الأساتذة والمدير وحتّى عمّال النظافة، وأيضا يتبادل الخبرات الاجتماعيّة مع زملائه، فيجرّب كلّ شيء ويتعلّم من أخطائه، وأحيانًا يتدخّل المحيط المدرسي في توجيهه، وترسيخ الأخلاق والاحترام والتربية السليمة فيه، "إنّ ما تقدّمه المدرسة لتلاميذها من مقرّرات ومناهج مدرسيّة ما هو إلاّ نوع من أنواع الأدب، تقدّمه بغية تحقيق أهداف متنوّعة، معرفيّة، ووجدانيّة ومهاريّة، وكأنّها في ذلك تلتقي مع الأدب (أدب الأطفال) في هذه الأهداف والسعي الجاد إلى ترجمتها نحو واقع فعلي داخل قاعات الدّرس"[1]، فالمقرّرات والمناهج المدرسيّة تعتبر نوعا من أنواع أدب الطّفل، غايتها تزويد الطفل بالمعارف والمهارات التي تفيده في حياته المستقبلية.

وتسهم المدرسة في تشجيع أدب الطّفل، من خلال استقطاب الكثير من الأعمال الأدبيّة لعلماء وأدباء وكتاب مشهورين، فتقدّمها إلى التلاميذ كمادّة دراسيّة، وهي بذلك تحفزهم على تطوير كتاباتهم لتكون موضع اختيار القائمين على المناهج المدرسية، ضف

[1] سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 227.

إلى ذلك أنها تشجع الأطفال نفسهم على الكتابة والتعبير عما يدور بداخلهم، بلغة بسيطة، وتقوم بمساعدتهم وتوجيههم، كما تقدّم الجوائز لتحفيزهم، وتنشر أعمالهم في المجلاّت المدرسيّة والإذاعة، وذلك من أجل جعلهم يحققون أحلامهم في الشهرة، ويعملون على تطويرها[1]. وبذلك يتلقى الطفل في المدرسة أولى مبادئ القراءة والكتابة التي من شأنها أن تجذبه نحو الأدب ومتعة قراءته والإبحار في عوالمه الجميلة.

5- شروط الكتابة للأطفال:

إنّ الكتابة للأطفال، أدب صعب بحدِّ ذاته، إذ على الكاتب أن يرجع بالزّمن إلى الوراء، ويحاكي شخصيّة الطّفل وتفكيره، ومرحلته العمريّة، كما وجب عليه أن يحاكي أفكار الطّفل وخياله، بأسلوب واضح وبسيط يتماشى مع عقل الطّفل الصّغير، بلغة وفكرةٍ تفيده، فكثيرًا ما نرى الطّفل يحِبُّ مطالعة ومشاهدة الكتب المصوّرة، والرّسوم المتحرّكة، ويستهويه اللّعب بالألعاب التّي تمثّل شخصيّات كرتونيّة شاهدها من قبل وأحبّها، لذا على كلّ كاتب أن يستلهم كتاباته من كلّ هذه الوسائل ليراعي ذائقة القارئ الصّغير، ولقد أشار صلاح شعير في كتابه "أدب الطفل وقيم البناء" إلى بعض الشروط الضروية أثناء للكتابة للأطفال، إذ ينبغي أن "يناسب هذا النوع من الكتابة مستوى الطّفل ومراحله العمريّة، وأن يصاغ بطريقة غير مباشرة تستهوي الطّفل"[2]، فمن الضروريّ أن يكون محتوى كلّ كتابة تكتب أو توجّه إلى الطّفل مناسبا لمستوياته العقلية والنفسية ومرحلته العمرية، فلا يجب أن يحتوي على مواضيع لا تناسب الجمهور الناشئ، كما يجب أن يقدّم له بطريقة غير مباشرة مفهومة في الوقت نفسه، وذلك من أجل إثارة فضوله، وزرع الرّغبة فيه لمواصلة مطالعة الكتاب وقراءتها.

---

[1] ينظر: سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 228.

[2] عبير خالد يحيي، إضاءة ذرائعيّة عن كتاب (أدب الطفل وقيم البناء) للباحث والأديب المصري صلاح شعير، elhadathelwatany.com، تاريخ الإنزال: ماي 2021،، تاريخ الزيارة: 03 جانفي 2022 على الساعة 17:00.

تكمن خصوصيّة أدب الطفل في أنه يسهم في توسيع خيال الأطفال وتعميق مداركهم، وتعويدهم على حسن الإصغاء، ودقة الملاحظة، ويمنحهم حريّة التعبير السليم والمنظم عن أفكارهم ومشاعرهم، ويتيح الكشف عن مواهبهم، وكلّ ما من شأنه إمتاعهم وتهذيب أذواقهم، وبناء شخصيّاتهم وتقويّتها، وإعدادها للحياة.

المبحث الثاني: ملامح القصّة الشعبيّة الموجّهة إلى الطّفل

كانت القصص الشعبيّة في القديم متداولة شفهيًّا، يرويها إنسان لأناس آخرين، فتتناقل بينهم، من أجل التسلية وأخذ العبرة من التجارب والأحداث التي وقعت في القصّة، فكثيرًا ما تُروى القصص والحكايات من طرف الجدّة أو الرّاوي، في مجالس مختلفة، مثل الأعراس والأسواق، وحتّى حول الموقد، فيدور الأطفال بالجدّة بجانب ألسنة النّار المنبعثة من الموقد، فيحلو السّهر، ويبدأ الخيال في السّفر مع أحداث القصّة، لكن في عصرنا الحالي تلاشى كل ذلك، وحلّت مكانه التكنولوجيا، والكتابة والطّباعة، والتدوين، والأنترنت، ممّا أسهم في ظهور كتبٍ وقصص، حلّت مكان الجدّة والرّاوي، تمتثل لمجموعة من الشروط، وتكون في الغالب موجّهة لفئة معينة من القرّاء، وكمثال عن ذلك القصص الشعبيّة الموجّهة للطفل الصغير.

1- ماهية القصّة الشعبيّة الموجهة إلى الطّفل، مقوّماتها، وظيفتها، وعناصرها:

1-1- ماهية القصّة الشعبيّة:

إنّ القصّة الشعبيّة من أشهر وأهم الفنون الشفهيّة التي تناقلتها الأجيال على مرّ العصور، فتم نقلها كما هي أو تعديلها بما يتماشى مع مقتضيات العصر والزّمن الذّي رويت فيه، حيث كانت بمثابة مرآة عاكسة لموروث الأمم في كل الميادين، فعكست تاريخها، وعاداتها وتقاليدها، وبذلك تعتبر إبداعا جماعيا للشعوب والمجتمعات، ويمكن أن نقول إنّ القصّة الشعبيّة "عبارة عن وعاء يحتوي الأفكار والمعتقدات من الزمن الماضي، وهي تصوّر

عادات المجتمع وتقاليده وأخلاقه"[1]، فهي نتاج المجتمعات البشرية، عكست أفكارها وطريقتها في العيش والتفكير، كما ترجمت أيضا عاداتها وتقاليدها وتراثها.

1-2- مقوّمات القصّة الشعبيّة الموجهة إلى الطّفل:

يخضع شكل القصص الشعبيّة الخارجي الموجّه للأطفال إلى مجموعة من الشروط، فـ "الورق ناصع البياض اللّماع غير مستحب لأنّه يسبّب إجهادًا في العيون، وخير أنواع الورق الذي يمكن أن يستخدم هو الورق الزبدي اللّون المتوسط السُّمك، أمّا من حيث الطّباعة فالأطفال يفضّلون الحروف الواضحة لأنها تساعدهم على القراءة بسهولة، مع ضرورة ترك فراغات كافية بين السّطور والكلمات حتّى تظهر المادّة المطبوعة مريحة للعين، وجميلة الشكل"[2]، فكما يرتاح الأطفال للقصص المصوّرة والرّسومات، والأسلوب غير المباشر الذي يحمل الأخلاق الحميدة والقدوة الطيبة، والذي ينمّي التذوّق الفنّي لديهم، فإنّه يستحبّ أيضا أن تكون نوعيّة الورق جيّدة وتراعي الوضع الصحّي للأطفال بتجنّب إجهاد عيونهم، لمواصلة المطالعة، مع كتابة الحروف بخطّ واضح، وترك الفراغات بين السّطور لضمان جمال الشكل والمضمُون، وعلى العموم فإنّ الورق الزبدي اللّون والمتوسّط السُّمك يعتبر من أفضل أنواع الورق الذي يستعمل في قصص الأطفال، التي غالبا ما تكون مليئةً بالخيال والرّموز والأساطير، التي تجذب الطّفل لقراءتها والإقبال عليها.

---

[1] موقع التراث الدّرزي، مدرسة حرفيش الإعداديّة، القصّة الشعبيّة، https://sites.google.com/site/moreshetyarka/llsf-althamn/alqste-alshbyte، تاريخ الإنزال: 17 أوت 2013، تاريخ الزيارة: 3 جانفي 2022 على الساعة 18:29.

[2] أمل حمدي دكاك، القصّة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيّا، منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص 49.

1-3- وظيفتها:

إنّ القصّة الشعبيّة الموجّهة للطّفل الصّغير أو للكبير، تحمل مجموعة من الوظائف التّي يمكن أن نلخّصها فيما يلي: "تمنح المتعة والتسلية، وذات وظيفة نفسيّة وترفيهيّة، حيث تؤدّي أيضا وظيفة ثقافيّة بحيث أنّها تحمل لنا الحضارة من الأجيال السّابقة، وتراثهم المادّي وعاداتهم وتقاليدهم، وهي مصدر ثقافي لهم، تحمل إليهم العمل والطّموح، والتصوّر الواسع، والأخلاق، وتكمن الوظيفة النفسيّة في أنّ الفرد وهو يشارك في عمليّة القصّ يجد متعة وراحة نفسيّة"[1]، ومن هنا نفهم أنّ وظيفة القصّة الشعبيّة تكمن في أنّها تهذّب طباع الطّفل، إذ أصبحت مدوّنة في الكتب في عصرنا الحالي، بعد أن كانت تنتقل شفهيًّا من جيل إلى جيل دون مرجع لها، فهي المرآة العاكسة للحياة والبيئة والمجتمع الذي واكب زمن القصّة.

1-4- عناصرها:

يُعرف عن القصّة الشعبيّة أنّها مجهولة المؤلّف وتنتقل شفهيًّا، وذات نهاية سعيدة، بحيث ينتصر الخيرُ، ويهزم الشرّ، كما أنّها تزخر بالخيال والرّموز، والأحداث الخارقة للعادة، والحكم، كما أنّ للحكاية الشعبيّة أيضا عناصر تسهم في بنائها، ولعل أبرزها "الموضوع أو الفكرة الرّئيسيّة الحدث، والبناء والحبكة، والشحصيّة والأسلوب، والبيئة الزمانيّة والمكانيّة"[2]، فلا يمكن أن تستغني القصّة الشعبيّة عن هذه العناصر التي تشكل عمودها الفقري.

---

[1] بولرباح عثماني، الوظائف والدّلالات في الحكاية الشعبيّة، deannabaa.org,proposéparGC، تاريخ الإنزال: 2016/04/05، على الساعة 02:22، تاريخ الزيارة: 2022/01/03، على السّاعة: 20:00.

[2] نبيلة إبراهيم، الحكاية الشعبيّة، مجلّة الحوار، alhiwarmagazine.blogspot.com، تاريخ الإنزال: 2 نوفمبر 2015، تاريخ الزيارة: 2022/01/03، على السّاعة 20:48.

أ- الشخصيّة:

تعتبر الشخصيّة عنصرا أساسيا في بناء القصّة، وشرطا رئيسيا في نجاحها، حيث تقدّم أنواعًا عديدة من الشخصّيات، والشخصيّة هي "مجموعة من الصّفات الاجتماعيّة والخلقيّة والمزاجيّة والعقليّة، والجسميّة، التي يتميّز بها الشخص، والتي تبدو بصورة واضحة متميّزة في علاقته مع النّاس"[1]، ولعلّ تفاعلها مع الأحداث تعكس طبيعة تفاعل الإنسان مع البيئة، فالشخصيّة هي أحد عناصر القصة المهمّة التي تسهم في تحريك الأحداث وتطوّرها.

ب- الحدث:

يعتبر الحدث أحد العناصر المكوّنة للحكاية والقصّة الشعبيّة، "فبه تتحدّد أهميتها ويتقرّر نجاحها، والحادثة الفنيّة هي مجموعة الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التّي تدور حول أفكار الحكاية في إطار فنّي محكم، وتمثّل الحبكة جزءًا هامًّا من الحدث، والأحداث في الحكاية الشعبيّة هي تصوير للصّراع الدّائم بين قِوى الخير والعدل، وقوى الشرّ والظّلم، كصراع أزلي، والذي يفضي إلى انتصار الخير والعدل والمثاليّة"[2]، فالأحداث التي نجدها في القصص والحكايات قد تكون متسلسلة ففي البداية وهادئة، ثمّ تتشابك وتتطوّر حتّى تصل إلى العقدة، لتتدرّج في الأخير إلى الحلّ وفكّ العقدة بسلام، وغالبًا ما ينتصر الخير فيها على الشرّ.

[1] أحمد نجيب، فنّ الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطّباعة والنشر، مصر، 1968، ص 54.

[2] نبيلة إبراهيم، الحكاية الشعبيّة، مجلّة الحوار، alhiwarmagazine.blogspot.com، تاريخ الإنزال: 2 نوفمبر 2015، تاريخ الزيارة: 2022/01/03، على السّاعة 20:48.

ج- الزمان والمكان:

ففي كلّ قصّة لا بد أن نجد هناك زمنًا أو مكانًا يرمز لأحداث تلك القصّة، "حيث تجري الأحداث وتتحرّك الشخوص، ونعني بالبيئة الزمانيّة: المراحل التّاريخيّة التي تصوّرها الأحداث، أمّا البيئة المكانيّة فنقصد بها: المحيط الجغرافي الذي تجري فيها أحداث الحكاية، تبدأ الحكاية الشعبيّة بمقدّمة ثابتة عموما، مثل كان يا مكان في قديم الزمان، أو في سالف العصر والأوان، لدى جميع الشعوب، مع بعض الاختلافات البسيطة، أي لا يحدّد فيها الزّمان، وكذلك بالنسبة للمكان في الحكاية، الذي لا يحدّد غالبًا"[1]، أي إنّ القصّة غالبا ما لا تحتوي على زمانٍ ومكانٍ محدّدين يزيدان الأحداث تعليقا وتشويقا والشخصيات تعقيدا وتركيبا.

2- فوائد القصص والحكايات في تعليم الطّفل:

تؤدي القصص والحكايات دورًا مهمّا في تعليم الطّفل، إذ أنّها تحمل رسائل ومغازي، تجعل الطّفل يحسّن سلوكه، وأخلاقه وثقافته، وللقصص مجموعة من الفوائد، يمكن أن نلخّصها في النقاط التي عددها رباب أباظة:

- تبني القصص والحكايات مهارات الحياة الأساسيّة للطّفل.

- تقود القصص أحلام الطّفل وتحفّزه على النشاط.

- تضيف القصص المتعة لعمليّة التعلّم لدى الطّفل.

- تأسّس القصص اتصالاً مباشرًا وتفاعُلاً بين القارئ الصّغير والرّاوي.

[1] نبيلة إبراهيم، الحكاية الشعبيّة، مجلّة الحوار، alhiwarmagazine.blogspot.com، تاريخ الإنزال: 2 نوفمبر 2015، تاريخ الزيارة: 2022/01/03، على السّاعة 20:48.

– تعزّز القصص العمليّة الإبداعية لدى الطّفل، وتحسّن مهارة الاستماع والمحادثة وتوسع المفردات لديه.

– تعتبر القصص وسيلة مهمّة للتربية، والإبداع والتعلّم.

– تقوّي التركيز والمهارات الاجتماعية لدى الطّفل.

– تعزّز القصص معرفة الطّفل بعادات وتقاليد وثقافة مجتمعه.

– تساهم القصص في شحذ ذاكرة الصّغار، وجعلهم بواجهون المواقف الصّعبة دون خوف.

– تجعل القصص التعلّم الأكاديمي أسهل، وتوسّع أفق الطّفل[1].

للقصص فوائد لا تعد ولا تحصى، فقد صنّفت من بين الوسائل التربويّة التي تبني شخصيّة الطّفل وكيانه، وتسهم في تكوين مستقبله. ولقد كان، ولا يزال، الغرض من القصّة الشعبيّة الموجّهة للطّفل إيصال عادات وتقاليد وتراث الأجداد إليه، بطريقة تحاكي مرحلته العمريّة وذهنه الصّغير ونفسيّته، كما ظلت الجسر الفاصل بين ماضي أجداده وأوليائه وبين حاضره، وذلك من أجل أن يتشكّل مستقبله وكيانه وشحصيّته.

يتبين من كل ما سبق أن مرحلة الطّفولة هي الفترة التي يبدأ فيها الإنسان بالتعرّف على عالمه ومحيطه، وتؤدي هذه المرحلة دورًا كبيرًا في تكوّن شخصيته، وفيها يكون الطّفل مستعدا لمعرفة واكتشاف كلّ شيء، وغالبا ما تسهم القصّة عامة، والشعبية خاصة، في تنمية قدراته العقليّة والخيالية، كما تربّيه وتأدّبه، وتجعله على تواصل بماضيه وتراثه.

[1] ينظر: رباب أباظة، فوائد القصص والحكايات في تعليم الطّفل، Dehllooha.com,proposéparG، تاريخ الإنزال: 2019/09/10، تاريخ الزيارة: 5 جانفي 2022، على الساعة 01:15.

الفصـل الثانـي

الموروث الشعبي في المجموعة القصصية "تسع حكايا من الجزائر": التجليات والقيم

المبحث الأوّل: العتبات والملخصات

المبحث الثاني: بعض عناصر التراث الشعبي وتمثيلاته

المبحث الأول: العتبات والملخصات

بعدما حددنا بعض المفاهيم النظرية في الفصل الأوّل، ننتقل في فصلنا الثاني إلى تحليل المجموعة القصصية الموسومة "تسع حكايا من الجزائر" للكاتبة الجزائرية "وردة عكّيف"، وسنتبع في عملية التحليل الخطوات التالية:

– تلخيص مضمون القصص.

– دراسة فكرة القصص وموضوعها، ذلك أن "الفكرة هي الكاتب نفسه فيما يهدف إليه من خلال أو من وراء قصّته والفكرة يجب أن تسير من وراء الأحداث بصورة خفيّة ويستخلصها القارئ، ولا يصرّح بها الكاتب تصريحًا، ونسمّي الدّرس الذي يفهمه المتلقّي بعد قراءة العمل الأدبي "المغزى"[1]، أي إنّ الكاتب هو من يضع فكرته في القصّة بطريقة غير مباشرة، ليستخلصها القارئ على شكل مغزى، ويضع لفكرته أحداثا وشخصيات، تربطها علاقات صراع، فصد إنجاح العمليّة.

– دراسة الأحداث في القصص، والأحداث "هي مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيًّا، وسائرة نحو هدف معيّن، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط معه عناصر القصّة ارتباطًا وثيقا"[2]، فقد تخضع الأحداث للتسلسل والانتظام، فتأتي مرتبة من البداية ثمّ تتطوّر وفق زمن وترتيب معين. ولدى دراسة الأحداث يتم الإشارة إلى العقدة والحلّ، "فالعقدة يقصد بها المشكلة التي تتعقدّ بها الأحداث، أمّا الحل فهو الحلّ النهائي للمشكلة في نهاية القصّة"[3]،

---

[1] د.م، تعريف الحكاية وعناصر القصّة، https://sites.google.com/a/th.tzafonet.org.il/arabic/student-of-the-month/alqstealqsyrte، تاريخ الإنزال: 2010 ، تاريخ الزيارة: 2022/01/04 على الساعة: 14:00.

[2] م ن.

[3] د.م، شرح مفصّل للقصّة في اللّغة العربيّة، ha-net.blogspot.com، تاريخ الإنزال: ماي 2017، تاريخ الزيارة: 2022/01/04، على الساعة 18:00.

حيث تتشابك الأحداث حتّى تبلغ الذروة، لتحلَّ في الأخير وتنفرج، وتأتي النهاية السعيدة في غالب الأحيان. كما تقودنا دراسة الأحداث إلى دراسة الحبكة، باعتبارها "البناء الذي تسيرُ عليه أحداث القصّة، وتكون فيها الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيًّا، يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج، وهنا تتابع الأحداث يشكّل صراعا، ممّا يشدّ القارئ لقراءة القصّة"[1]، أي إنّ الحبكة هي المحرّك الرّئيسي للحوادث، وتوليد الصراعات، ففي البداية تتصاعد الأحداث، لتصل إلى العقدة والتأزم، ثمّ تفكّ هذه العقدة، وتتناقص وتيرة الأحداث، لتصل إلى الحلّ.

– تحليل الزمان والمكان في القصّة، فالمكان أو الأمكنة المذكورة في القصّة قد تعطينا فكرة عن البيئة التي حدثت فيها، إذ "يدخل المكان في نسيج النص من خلال حركة السّارد في المكان، حيث يتعلّق هذا الجانب بالقارئ، وطريقة تلقيه للإشارات المكانيّة التي يرسلها القاص، ويرتبط ذلك بقدرة الكاتب على وصف وذكر أمكنة مغايرة لما تعوّد عليه القارئ، أو تقديم المكان الذي يعرفه القارئ بصورة فنيّة مختلفة"[2]، وليس المكان في القصّة سوى وضع الإنسان أمام محيطه المادّي وموقعه الجغرافي، حيث يساعدنا هذا الموقع الجغرافي في تحديد المكان المتخيّل.

المكان في القصّة هو دائما "عنصر من عناصر البناء القصصي الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيّات، كما يظهر دورا أساسيّا في إظهار المضمون الاجتماعي أو الثقافي والسياسي للقصّة، وغالبا ما يجعل الكاتب، المكان كمقدّمة للقصّة"[3]، فللمكان دور في

---

[1] د.م، شرح مفصّل للقصّة في اللّغة العربيّة، ha-net.blogspot.com، تاريخ الإنزال: ماي 2017، تاريخ الزيارة: 2022/01/04، على الساعة 18:00.

[2] ينظر: مصطفى الضبع، إستراتيجيّة المكان، الهيئة المصريّة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، 1998، ص ص 70-73.

[3] ينظر: إيفلين فريد جورج يارد، نجيب محفوظ والقصّة القصيرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1988، ص ص 217-218.

إظهار حياة المجتمع وثقافته، وحالته السياسيّة، وغالبا ما يبتدأ به الكاتب قصّته ويمهّد به لقصته،

في القصّة غالبا ما لا يتمّ تحديد الزمان بالتفصيل، فيكتفي الكاتب بكلمة "كان يا مكان في قديم الزمان" ليبيّن لنا أنّها حدثت في الماضي، "فالزمن يحدّده وجود الكلمة في سياق أو تركيب خاص، فقد يتحوّل معنى الفعل الحاضر إلى الماضي، فالفعل هنا مهمته تحديد الزمان مالم تساعده قرائن أخرى وما يقع في سياق معيّن"[1]، فالزّمن هاهنا موجود في وعي القارئ الذي يدرك ويحدّد زمن الحكاية من خلال أسلوب الكاتب وحياة ونمط المعيشة التي تعيشها شخصيّات القصّة، في مجموعة من الأزمنة، فهناك ماضٍ بعيد وماضٍ قريب، وهناك الحاضر الموجود حاليًّا، والحاضر الآتي مستقبلا.

– دراسة الشخصيّات، وهي كائنات تدور حولها الأحداث، وتعد مصدرها في القصّة من بدايتها إلى نهايتها، إذ يمزج الكاتب الشخصيّات والأحداث لإنتاج صراع يسمح بتشكّل القصّة واستمراريتها، أمّا في كتب الأطفال فمن الجيّد أن تكون الشخصيّات قليلة لكي يستطيع الطّفل استوعابها وتذكرها، "يستحسن أن تكون الشخصيّات في قصص الأطفال للمراحل الأولى قليلة ومحددة ولا بأس أن يتزايد عددها كلّ ما ارتفع سنّ الطّفل، وأصبح قادرًا على التمييز بين أدوارها المختلفة"[2]، فتزايد عدد الشخصيات في أدب الطفل مرتبط بتزايد سنه، ومن ثم باتساع مداركه.

[1] عبد الكريم بكري، الزمن في القرآن الكريم، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص ص 51–52.

[2] الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ط1، دار مداد يونيفار سيتي، براس قسنطينة، الجزائر، 2009، ص 89.

– دراسة الأسلوب واللّغة، أي "طريقة الكاتب في صياغة الجمل واختيار الكلمات، والأسلوب الجيّد المناسب لموضوع القصّة"[1]، فعليه أن يستعمل أسلوبا ولغة واضحي، يليقان بسن الطّفل وقدراته الفكرية.

– قمنا، فضلا عن كل ما سبق، بدراسة الشكل الخارجي للكتاب، وألوان الرّسومات، ودلالاتها، مع تحديد الملابس والزي التقليدي فيها، وحدّدنا المناطق التي ينتمي إليها كلّ لباسٍ، فمثلا في القصّة الأولى من الكتاب، وهي "قصّة ليلى الحذقة"، حدّدنا المنطقة من خلال اللّباس الصحراوي، إضافة إلى الحليّ، وفي القصّة الثانية، "الصداقة الحقيقية"، حدّدنا منطقة القبائل التي وقعت فيها الأحداث، من خلال زيّ والدة "أمين"، التي ارتدت الجبّة القبائليّة، والحليّ المصنوع من الفضّة.

1-عتبات الكتاب:

يضم كتاب "تسع حكايا من الجزائر"، الصادر عن منشورات الشهاب (2018)، قصصا وحكايات مستوحاة من التراث الشعبي الجزائري، ولقد جمعتها الكاتبة "وردة عكيف"، وقامت بترجمتها إلى اللّغة العربيّة الفصحى "شهرزاد صغير"، وهي قصص تحمل مجموعة من القيم الأخلاقية، والتربويّة، والثقافية، ويمكن الحديث أيضا عن القيم الاقتصادية، وكلها قيم تسهم في تنشئة الطفل وتربيته تربية تأسس على تراثه وعاداته وتقاليده.

دُعّمت القصص، الموجودة في هذا الكتاب، بمجموعة من الصّور والرّسومات التي أنجزتها نشوى جغري، وكل صورة تعكس مضمون القصّة، وتعكس مظاهر من التّراث الجزائري العريق. وبذلك جاء الكتاب في حلة بهية، حيث نجد في غلافه الخارجي الملوّن

[1] هناء بنت هاشم بن عمر الجفري، التربية بالقصّة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الاطفال، ط1، جامعة أم القرى، السعوديّة، 1429-1428 هـ، ص 23.

بالأخضر صورة تظهر عادات المجتمع الجزائري، وكذا العنوان "تسع حكايا من الجزائر"، ويُعد العنوان والغلاف الخارجي من أهم العناصر التي يستند إليها النّص الموازي، فهما من العتبات التي تحيط بالنّص لتضيف إليه عناصر الإغراء والتشويق والإثارة.

غالبا ما يكون العنوان اختزالا للنّص، فهو يؤدي مجموعة من الوظائف، كالتعيين والتسمية، الوصف والشرح، والإثارة، والتشويق، وإغراء القارئ لقراءة النّص، من خلال جذبه وإثارة فضوله، ويلخصّ العنوان محتوى النّص السردي مهما يكن حجمه، ويوضع دائما على صفحة الغلاف الخارجية الأمامية، وكل العتبات المشكلة للنص الموازي من صورة، أو عنوان خارجي، أو كلمة النّاشر، تكون موجودة على الغلاف، وكل هذا يحيل على فضاء النّص الدّاخلي[1]، والأطفال في مراحل عمرهم الأولى ينجذبون نحو الصور الملوّنة، حيث يقرأ الكثير منهم القصّة من خلال صورها.

جاء الغلاف الخارجي للكتاب على شكل صورة تمثّل التراث وتعكسه وقد هيمن عليها اللّون الأخضر الذي يدل على الطبيعة والبيئة والحيويّة. وفي أعلى الصفحة، كتب العنوان باللّونين الأصفر والأبيض، بخط غليظ، من أجل إبراز الكتابة وإيضاحها، وتحت العنوان نجد صورة لشابة وشاب أمام "العين"، وما يسمّى "بنافورة المياه"، وترتدي الشابة لباسا تقليديا من التراث الجزائري الأمازيغي، وبالتحديد من منطقةّ الشاوية"، بالأوراس، لونه أزرق ليلي، يدل على الثقة والكرامة والذكاء والسلطة، والسيطرة، والحكمة، وهو مزيّن باللّون الأبيض الذّي يشير إلى الخير والعذرية والبراءة والنظافة، يجتازه حزام باللّون الأصفر الذهبي الذّي هو رمز الإنجاز والانتصار، والفخامة والنجّاح، كما تحمل الفتاة على رأسها "بوقالة"، وهي

[1] ينظر: جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، https://www.arabicnadwah.com/articles/unwan-hamadaoui.htm، تاريخ الإنزال: 2016، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021

عبارة عن إناء فخاري تستعمله النساء لجلب المياه من النّافورة، وهو ذو لون بنّي ترابي مزين برموز أمازيغية قديمة، واللّون البني يدّل على الاستقرار والسلام والأمان، والتراب والأرض والطبيعة والحزن، وإلى جانب الفتاة يوجد شاب يرتدي قميصا ورديا، يرمز إلى العناية والرّحمة، والحب والتفاهم، مع سترة صفراء ذهبية وسروال عريض من اللّباس التقليدي الجزائري القديم، ما يسمى بـ "سروال اللّوبيا"، وهناك من يسميه سروال علاء الدّين أو السروال الكدوّر، ولونه أحمر يرمز إلى القوّة والقيادة، والشجاعة والحيويّة، والإرادة، والخطر والحقد والغضب، والتصميم، وفي قدميه خفّان، أو شبشب رجالي تقليدي ("البلغة")، بلون ذهبي، وعلى رأسه عمامة بنيّة، ويحمل كيسا كبيرا على ظهره بنفس لون سترته. وبجانب الشابين نافورة مياه باللّون الذهبي ومزينّة برموز ونقوش إسلاميّة، يتدفق الماء منها بغزارة، وهو ما يسمّى في الثقافة الجزائرية بـ "ثالا" أو "العين"، حيث تجلب النساء الماء لبيوتهن قديما.

وفي جوانب الغلاف هناك زخرفات باللّون الأصفر، الذي يمثل التوهّج والإشراق والضوء والحرارة والنشاط والحياة، وهو لون الشمس ومصدر الضوء، وهذه الزخرفات والرّسومات زادت الغلاف رونقا وجمالا. أمّا في أسفل الكتاب، فقد كتب باللّغة الفرنسية "Chihab kids"، "شهاب كيدس". أمّا الغلاف الخلفي فيحمل نفس صفات الغلاف الأمامي والعنوان، وقد أضيف إليه تقديم صغير لمحتوى الكتاب، ولمحة صغيرة عن فحواه، وتحته صورة مصغرة لإحدى قصص الكتاب، وفي الأسفل عناوين صغيرة عن دار النشر، والتأليف.

صنع الكتاب من ورق شمعي ذي لون زبدي، يتلوّن أحيانا بلون الصورة الموجودة في القصص. والورق متوسط السّمك وقوي، وهو من أحسن أنواع الورق المستحبّة في القصص

الموجهّة إلى الأطفال لتفادي إجهاد العين. ويحتوي الكتاب على تسع قصص، وكل قصّة مدعمّة بمجموعة من الصور تعكس محتواها، وتسهل على الأطفال عملية الفهم.

نجد، في الصفحة الأولى، عنوان الكتاب، وقد كتب بخطّ عريض، باللّون الأحمر، على ورقة بيضاء حريريّة، وتحته بعض الرسومات المصغرّة، المسهمة في إثارة الانتباه والتركيز، عند الطّفل أو القارئ، أمّا في الصفحة الثانية فنجد مجموعة من المعلومات الخاصة بمن أنجزوا الكتاب وأسهموا في إخراجه، وقد ذكرت سنة الطبع، وهي 2018، وبعض المعلومات الأخرى حول النشر، والطبع، ودار النشر وعنوانها، إلى جانب صور مصغرّة لشجرة خضراء مثمرة، وكلب صغير يعدو، وكلّها تحيل إلى القصص الموجودة داخل الكتاب، إضافة إلى العنوان المكتوب باللّون الأحمر الغليظ مرّة أخرى.

وفي الصّفحة الموالية نجد فهرسا كُتبت فيه عناوين القصص وصفحاتها في الكتاب. ولقد بدأ ترقيم القصص من الصفحة الخامسة إلى آخر الكتاب [5-168] ، وجاءت كل قصة مرفوقة بصور ورسومات تعكس الأحداث، فالصوّر عبارة عن نصّ آخر مواز للنّص اللّغوي الموجود في الكتاب، فكلاهما يكمّل الآخر.

2- "تسع حكايا من الجزائر": ملخص القصص

سنركز في هذا الموضع من بحثنا على مجموع القصص والحكايات التي تضمنها كتاب "تسع حكايا من الجزائر"، والتي تعكس التراث الشعبي الجزائري، في مختلف تجلياته، ونحاول اتباع الخطوات المشار إليها في بداية هذا الفصل:

2-1- قصّة "ليلى الحذقة".

تدور أحداث قصّة "ليلى الحذقة" تحديدا في منطقة الجنوب الجزائري، منطقة تاغيت الصحراويّة، حيث كان يعيش هناك رجل مع زوجته وبناته السبع في سعادة وهناء، ولم يدم الأمر طويلا فقد مرضت زوجته وتوفيّت، ومع مرور الوقت أثقلت المسؤولية كاهل الوالد، فقرّر الزواج بامرأة جديدة، تهتم به وببناته، لكنّ الزوجة كانت ماكرة وشريرة، وتعامل البنات بقسوة، فدبرّت لهنّ مكيدة، وأمرت الوالد برمي بناته، فرمى بهنّ من أعلى الوادي وتخلى عنهنّ دون شفقة لإرضائها. حزنت الفتيات بشدّة، وما هي إلا لحظات حتى أخذت كلّ واحدة منهن تفكّر في طريقة للنجاة، فخطرت للأخت الصغرى "ليلى" فكرة، وطلبت من أخواتها أن يعطينها أحزمتهن وربطنها جيّدا، فصعدت وربطت الحزام في نخلة، وأنقذت جميع أخواتها، وهنا كانت سعادتهنّ شديدة بالنّجاة.

بعد أن مشت الفتيات، قرّرن اللّجوء إلى منزل القطّ الذّي يملك كلّ الشروط الملائمة للحياة، والأملاك، وعاشت الفتيات هناك دون أن يشعر القطّ بذلك، وكان كلما يسأل ذيله عن من كان يُنقص أغراضه، يجيبه أنّه لا يوجد أحد، ولكنه أجابه في المرّة الأخيرة أنّها "ليلى" أصغر الأخوات السبع من تفعل ذلك، ممّا جعل القطّ يغضب ويحرّق ذيله بغباء، فيحترق هو بالكامل ويهلك ويموت، لتصبح الأخوات صاحبات المكان والثروات ويرثن القط، ويعشن في سعادة تامّة إلى الأبد[1]. وبهذا عادت حالة الاستقرار إلى الأخوات في النهاية.

2-2- قصة"الصّداقة الحقيقيّة":

تدور أحداث القصة حول رجل ثريّ، يعيش مع زوجته، وله ابن وحيد يدعى "أمين"، وهو مدلّل كثيرا، وكان له جار يعتزّ بصداقته يدعى "قادر"، ومن شدّة دلال "أمين"، كان

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 05-20.

يعيش حياة الترف وله الكثير من الأصدقاء، وكان يقيم لهم الولائم ويمضي حياته في اللّهو، ممّا أقلق والده، فعندما رأى غفلته فكّر في إصلاحه، فرسم خطّة تجعله يرى الحياة جيّدا، ويختبر أصدقاءه، فقبل "أمين" بذلك، فبدأ بتنفيذ خطّة والده، وذهب إلى أصدقائه وأخبرهم بأنّه قد أصبّح مفلسا، وأنّه يحتاجهم معه لتجاوز المحنة، لكنّهم اعتذروا لأسباب مختلفة، ثم ذبح والده خروفا وغطّاه وطلب منه أن يعود ويطلب المساعدة من أصدقائه مرّة أخرى ويخبرهم أنّه قتل رجلا ويريد منهم أن يساعدوه في التخلّص من الجثّة، لكنّ جميعهم رفضوا وطردوه، حينها أمر الأب ابنه بأن يذهب إلى صديقه "قادر"، وأن يطلب منه المساعدة، فلمّا فعل سارع الصديق للمساعدة دون أيّ تكلّف، عندها لحقه الأب، وشرح لصديقه أنّه كان يلقّن ابنه درسا حول الصّداقة الحقيقية، عندها فهم "أمين" الصّداقة الحقيقيّة، وابتعد عن رفاق السّوء، وفهم أنّ الصديق الحقيقي يكون معه في السّراء والضرّاء والفقر والغنى، لا في وقت الفرح فقط، ومنذ ذلك الحين تغيّرت طباع "أمين" وأصبح مسؤولا، فصار بذلك فخرا لأبيه[1]، وبذلك كللت جهود الأب بالنجاح واستقرت الأمور.

2-3- قصة "سوء الحظّ العابر":

تدور أحداث القصة حول زوجين لهما سبعة أولاد، كانوا يعيشون في سعادة، إلى أن حملت الأم، فغضب الأبناء، وقرّروا أن يظلوا في البيت إذا ما أنجبت والدتهم بنتا، وأن يرحلوا إذا ما أنجبت ولدا. سمعت زوجة عمّهم الغيورة بذلك فدبرت حيلة لجعلهم يتركون البيت كيلا تحرم من حصّتها في الميراث، التي كانت تنقص كلّما ولد طفل في عائلة أخ زوجها. أنجبت الأمّ طفلة جميلة، لكنّ زوجة العمّ ذهبت وأخبرت الأولاد أنّ أمّهم وضعت ابنا ثامنا، فغادروا المنزل دون رجعة.

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 21-36.

بعد سنوات كبرت "عائشة" وأصبحت شابّة يافعة يرغب كلّ شباب القرية بالزواج بها، لكنّ عائلاتهم ترفض كل مرة وتصفها بصاحبة الحظ السيئ، وحتى الفتيات لا يجالسنها، ما جعلها في حالة حزن دائمة، إلاّ أن أمها كانت تطمئنها وتؤكد لها بأن الغيرة هي سبب ذلك التصرف. واستمر الوضع على ما عليه إلى أن ذهبت "عائشة" يوما إلى النّافورة، وهناك سخرت من عجوزة تملأ الماء في غربال، فغضبت عليها وردّت عليها واصفة إياها بمن جعلت إخوتها يتركون البيت. بعد ذلك صارت "عائشة" طريحة الفراش، فنصحت الجارات والدتها بأن تخبرها الحقيقة، ولمّا علمت "عائشة" بالأمر قرّرت البحث عن إخوتها، فأعطاها والدها حبّة حمص ليتواصل معها، وخادمة ترافقها، وفرسا، فانطلقت، وظلت تتواصل مع والدها، وفي الطريق دبرت لها الخادمة مكيدة، وجعلتها تشرب من العين "ذات الميزتين" لتتحوّل بشرتها إلى سوداء كالخادمة، وتتحوّل بشرة الخادمة إلى بيضاء، وتضيع حبّة الحمّص من "عائشة"، وتفقد التواصل مع والدها. عندها أكملت الطريق، ولمّا وصلت إلى مكان الإخوة السّبعة، قامت الخادمة بخداعهم وأخبرتهم أنّها أختهم فاستقبلوها بحرارة واعتنوا بها، أمّا أختهم عائشة فجعلوها تنام في الإسطبل وترعى الجمال السبع، وتطبخ وتخدم الإخوة السبعة، وكلّما خرجت لترعى الجمال تبكي وتطلب من الجمال أن يبكوا معها، فينظر إليها جمل من القطيع ويبكي ولا يأكل حتى هَزُلَ.

وبعد مرور زمن نمت الجمال إلاّ الجمل السّابع، فقد كان هزيلا، تملأه الدّموع، فلاحظ صاحبه ذلك، وقرّر الإخوة استشارة الدّرويش وبعدها راقبوا الخادمة، أختهم "عائشة" الحقيقية، فعرفوا الحقيقة واعتذرو منها، فمكروا بالخادمة وطلبوا منها أن ترشدهم إلى "العين ذي الميزتين" بحجة أنّ ماءها دواء للجمل، فقبلت، وذهب الجميع إلى هناك، ولمّا وصلوا أرغموها على شرب الماء، وعادت كما كانت سمراء وخادمة، أمّا أختهم عائشة فعادت بيضاء. بعدها عاد الجميع إلى المنزل، وعاش الجميع مع والديهم بسعادة، أمّا الخادمة

المتمرّدة فأوكلت إليها مهمّة رعي الجمال[1]. وهكذا عاد الحق إلى أصحابه وعوقب الأشرار على ما اقترفوا.

2-4- قصة "زوجة الأخ الغيورة":

تدور أحداث القصة في مكان غير بعيد عن قرية "إغيل إمولا"، حيث كان يعيش غول مع زوجته وابنته "حسنة" الجميلة، وكانت الزوجة تخاف كثيرا من زوجها، باعتباره غولا، قادرا على التهامها وابنتها لحظة الغضب. وفي أحد الأيّام اصطاد الغول حجلة لتعدّ له زوجته الطّعام بها، فأخذت "حسنة" تلعب بها فطارت. خافت الأمّ وفرّت هي وابنتها، فلجأتا إلى الغابة واحتمتا فوق نخلة خوفا من الحيوانات المفترسة. لكنّ "حسنة"، بعد إصرارها على التبوّل، نزلت قطرة على شارب الأسد، فأدرك أنّ هناك ناسا يعيشون فوق النخلة، فأرسل النملة فقتلتها الأمّ، ثمّ أرسل الثعبان فلدغ الأم، لكنّها قتلته في الأخير، فاستسلم الأسد وانسحب هو والحيوانات، وبقي الأرنب لمساعدة الأم وابنتها.

بعد ذلك وضعت الأمّ طفلها وتوفيت، ثمّ قدم الصياد ودفن الأمّ وأخذ "حسنة" وأخاها ورباهما كابنيه، حتى مات وورث الأخوان أملاك الصيّاد، ولمّا كبر الطّفل زوجته "حسنة" بجارتها وصديقتها "علجيّة"، فظلّ بعد زواجه يشاور أخته في كلّ الشؤون، ممّا جعل زوجته تغار، وتكيد لـ "حسنة" وتطعمها من بيض الثعبان، لينتفخ بطنها، ثمّ تخبر زوجها بأنّ أخته حامل، فيتهمها أنّها جلبت العار للعائلة، ويرمي بها في البئر، ليجدها أحد الرّعاة، وينقذها فتسرد له قصّتها، ليأخذها إلى كبير القرية ويكشف حالتها ويعالجها بإخراج الثعابين من بطنها، وبعد شفاء حسنة وإشراق وجهها، تزوّج الرّاعي بها وأنجبت طفلا وسيما، وبعد مرور السنوات ذهبت هي وعائلتها لزيارة أخيها، وسردت قصّة حياتها، أمام الحاضرين زاعمة أنّها

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 37-56.

تحكي قصّة لابنها فتعرّف الأخ عليها، وأخبرته الحقيقة كاملة، فطلب السّماح منها، فسامحته هو وزوجته، وعاد الجميع إلى حياته العادية[1]، واستقرت حياة الجميع وأحوالهم.

2-5- قصّة "ازدِرَاءُ ملكة":

تدور أحداث القصّة حول ملك يعيش في قصر فخم، بالقرب من "امدغاسن"، مع زوجته وبناته السّبع، وكان يحلم بوريث لعرشه، إذ أنّ زوجته كانت حاملا، ورأت في المنام أن شيخا يبشرّها أنّها ستنجب ولدا ويعيش الجميع في سعادة، لكنّه سيمرض. تستفيق الزوجة على المخاض وتنجب ولي العهد. كبر الأمير وقام الملك بخطبة أجمل أميرة من القصر المجاور له، وأخذ الجميع يحضّر للزفاف الذي سيكون بعد شهر. وفي ذات الأيّام خرج الأمير في رحلة صيد، ليقابل "زوينة" ابنة اللّحام في الغابة، ويعجب بها، ليمرض بعد ذلك، حتى أنّ الأطبّاء عجزوا عن شفائه، لينتشر الخبر بين النّاس، ولقد زعم البعض أنّ روحا شرّيرة أصابته، فتتخلّى عنه خطيبته.

وعند سماع "زوينة" بالخبر، زارت الأمير، وكانت سببا في شفائه، لكنّ الملكة أغلقت الأبواب أمامها لكي لا تعود مرّة أخرى، فمرض الأمير مجدّدا، ولمّا استلقت مجدّدا رأت في الحلم نفس الشيخ الذي رأته في المنام السابق، يخبرها أنّها إن أرادت أن يشفى ابنها عليها أن تضحّي، وبعد معرفة الملكة بحبّ الأمير لـ "زوينة"، ابنة اللّحام، غضبت ورفضت ذلك، إلاّ أنّ الملك عزم ووعد ابنه بأن يزوّجه بها.

تنكرت الملكة في زيّ خادمة، وأخذت تضع شروطا تعجيزيّة لـ "زوينة"، ل مقابل أن تزوّجها للأمير، لكن زوجها الملك أيضا تنكّر بزيّ خادم، وكان دائما يساعد "زوينة"، إلى أن

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 57-76.

حققت جميع طلبات الملكة، فأعجزتها وبهذا، قبلت تزويجها لابنها الأمير، وأقيم لهما حفل زفاف لا مثيل له[1]. وانتصر الحب والسعادة في النهاية.

2-6- قصّة "لونجة بنت الغولة":

تروي القصّة حكاية صيّاد يدعى "إيثْري" وصديقه، حيث تمنّى أن يتزوّج بفتاة جميلة بيضاء البشرة، بشفاه حمراء. وغير بعيد عن هذا المكان، كانت هناك غولة تصطاد، فوجدت طفلة صغيرة ترتجف من البرد فتبنتها واعتنت بها وأرضعتها من حليبها، لدرجة أنّها أصبحت شابّة في غضون سنة فقط.

خرجت "لونجة"، ابنة الغولة في جولة، فالتقت بـ "إيثري"، وأعجبا ببعضهما، وتكرّرت اللّقاءات بينهما، وفي الأخير قرّرا الزواج والهروب معا، ولمّا هربا، لحقت بهما الغولة، فهلكت في الوادي، ووصل الاثنان إلى قرية "إيثري"، فأخذها إلى بيته، وأخبر والديه أنّها زنجيّة يتيمة، فاستقبلاها وجعلاها خادمة، بعد أن أعطاها "إيثري" خلطة سحرية جعلت بشرتها سمراء، فحزنت لونجة على وضعها، بعد أن كانت مدلّلة في بيت أمّها الغولة. أشفق "إيثري" على حالها، وقدّمها لوالديه بعد أن أرجعها بيضاء جميلة كما كانت، فأعجبا بجمالها، وقبلا بزواجهما، وتزوج الاثنان وعاشا حياة سعيدة[2]، وبلغ كل واحد منهما مراده.

2-7- قصّة "الحاذق والسّاذج":

تدور أحداث القصّة حول رجل، يعيش مع زوجتيه، الأولى ساذجة، لا تنجب الأولاد، والثانية حاذقة، تنتظر مولودا. وفي أحد الأيّام أحضرتا بذور الفول لزوجهما كي يزرعها، لكنّ الزوج تناول كلّ البذور فلم يزرع شيئا، وحين وصل موسم الحصاد ادّعى أنّه متعب، وطلب

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 77-92.

[2] ينظر: م ن، ص ص 93-112.

من زوجتيه أن تذهبا وحدهما، وبما أنّهما تجهلان مكان الفول المزروع، فقد طلب منهما أن ترميا الغربال، وعندما يتوقف في مكان معين، فهو مكان الفول الذي يخصّهم. ذهبت الزوجتان وأخذتا تتبعان الغربال إلى أن وجدتا نفسيهما في حقل، فأخذتا تأكلان وتقطفان من المحصول ظنّا منهما أنّه حقل العائلة، فإذا بالغولة تجدهما في حقلها فتطلب منهما أن يبيتا عندها، فوافقتا، وفي الأخير قدّمت لهما الفطائر، فقامت السّاذجة بأكلها، أمّا الذكيّة فاحتفظت بالفطيرة، فجأة غضبت الغولة وطلبت منهما أن ترجعا الفطيرة، فقامت الذكيّة بإرجاعها، أمّا السّاذجة فلم تجد ما ترجع، لأنّها أكلتها، فغضبت الغولة والتهمتها، لتفرّ الزوجة الذكيّة الحامل، لكن الغولة تبعتها، وحين كانت تلتهمها خرج من بطنها طفلان رضيعان، فتبنّتهما، وربّتهما كصغارها، فسمّت الأوّل "مُحَنْد" والثاني "أُمْحَنْدْ"، وكان "مُحند" الذكي والمفضل عندها، عكس "أمحند" الساذج.

في يوم من الأيام، غضب "أمحند" وقتل ماشية "يْمَا جيدا"، فأخذه "مُحند" وهربا خوفا من الغولة، فافترقا بعد أن اتفقا أن يلتقيا بعد ثلاثة أشهر، فوجد محند الذكي مأوى وعملا، أمّا "أمحند" فأوته عائلة من النسوة، وجعلنه خادما وأسأن معاملته. بعد ثلاثة أشهر التقى الأخوان، وحكى الأخ السّاذج لأخيه الذّكي ما فعلت به العجوز، فذهب وانتقم من العائلة، ورجع وأخذ معه أخاه السّاذج ليعيش معه. وهكذا عاش الأخوان معا على وعد ألا يفترقا عن بعضهما البعض[1]. وانتصرت الأخوة والمحبة، وعمت السعادة.

2-8- قصّة "أُوياَقُورْ":

تدور أحداث القصّة في منطقة "تيميمون"، حول ملك كان يعيش مع ابنه الوحيد "أوياقور"، وكان من شدّة الخوف عليه يمنعه من الخروج، لكن "أوياقور" في يوم من الأيّام

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 113-132.

هرب وغاب عن عيني خادم أبيه، وتاه في الغابة، وتسلّق فوق نخلة ليحتمي من الخطر، لكنّ غولة لاحظت وجوده وأخذت تترصّده، وكلّما مرّت قافلة لتساعد "أوياقور" تلتهم أفرادها، إلى أن مرت آخر قافلة، فمرّر لها أوياقور نداء النّجدة لتوصله إلى والده الملك، فنجت القافلة من الغولة، وأوصلت الخبر إلى والده، فأتى بجيش وأنقذ بنه الوحيد، لكنّ الغولة أقسمت أن تنتقم منه.

عاد "أوياقور" إلى حياته الطبيعيّة ونسي أمر الغولة، لكنّها لم تنسه، ولم تنسى أمر التمكن منه، وفي يوم من الأيام خرج في جولة، فرأى فتاة جميلة، وهي الغولة المتنكرة في هيأتها، تختبر الشباب، فإن أسقطها أحد تزوّجته. استطاع "أوياقور" إسقاطها، فتزوّج بها. أخذت الغولة تأكل قطيع الأغنام في القصر، وحين علم الملك، غادر القصر، وبقي "أوياقور" مع الغولة، وعند استيقاظه ساعدته المهرة العمياء وقدّمت له ابنها الحصان، جواد البرق والرّيح الذي سيقوده إلى مصيره. حلّق "أوياقور" على الجواد، فإذا به يرى قبيلة، فظنّ أنها قبيلته، ولمّا اقترب أمسك به الأهالي ليعاقبوه، بحجّة أنّه قطع عليهم مناسك طوافهم، وقرّروا إعدامه. فخطف "أوياقور" ابنة رئيس القبيلة "عزّي"، وأخذها لتعيش معه في كوخ، لكن الفتاة رفضت أن تستعمل أواني الكوخ، فذهب "أوياقور" وخاطر بحياته وأحضر لها كلّ ما يخصّها، فأعجبت به، وقرّرت الزواج به، فبحث "أوياقور" عن والده، ثمّ تزوّج بعزّي، وأقام له حفلة زفاف كبيرة حضرها الجميع[1]. وبذلك التقى الاب بالابن مجددا والتأم شمل العائلة.

2-9- قصّة "فريروش":

تروي القصة حكاية "فريروش" المدلل، الذي يعيش في "تكجدة" بأعالي مدينة البويرة، حيث لبى والداه طلبه، واشتريا له عنزة، لكن الذئب التهمها، فحزن "فريروش" بعد أن تعلّق

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 133-152.

بالعنزة، ورفض تناول العشاء، ممّا جعل والديه يقلقان، فقرّر ضربه علّه يخاف ويتناول العشاء، فذهبا إلى العصى، ثمّ إلى النّار، ثمّ إلى الماء، وبعدها إلى الثوّر، ثم الخنجر، وبعدها إلى الحدّاد، ثمّ الحبل، ثمّ الفأر، لكنّ الجميع رفض إيذاء بعضهم البعض، إلاّ حين لجوء الوالد إلى القطّ الذي أخاف الفأر، ثمّ أخذ كلّ منهم يخيف الآخر، ويقبل بتلبية طلب العائلة، لكي لا يأذيه الآخر، حتى وصل الدّور إلى فريروش، فقبل تناول العشاء لكي لا يتأذّى، ولا يأذي أحد، ليرتاح الوالدان في الأخير[1]. ويسهم الجميع في عودة الاستقرار وتجاوز حالة الحزن والغضب.

[1] ينظر: وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018، ص ص 153-168.

المبحث الثاني: بعض عناصر التراث الشعبي وتمثيلاته

إنّ القصص التّي جمعتها الكاتبة "وردة عكيف"، لم تكن من محض خيالها، وإنّما هي قصص شعبية متداولة بين كافة أفراد المجتمع الجزائري، وحينما اطلعنا على القّصص الموجودة في الكتاب، تبين لنا أنّه ليست المرّة الأولى التي سمعنا بها، وإنّما قصّتها علينا جدّاتنا، "نوّارة" على الوجه الخصوص، وأمهاتنا، وشاهدناها على التلفاز يرويها الحكواتي، وأيضا النساء، بل إننا تبادلنا التجارب في سرد القصص مع زميلاتنا فلم نجد أيّ اختلاف في أحداثها ومضامينها، فكلّها قصص شعبيّة متوارثة من جيل إلى جيل، سافرت من الزمن الماضي ولا تزال حية في زماننا، وستظل كذلك مستقبلا.

1- مواضيع القصص، أفكارها وحبكاتها:

ترتبط قصص "تسع حكايا من الجزائر" بثقافة الكاتبة وتراثها، ثقافة وتراث الشعب الجزائري، فهي محصلة تجارب إنسانية وتاريخ حافل بالأحداث والوقائع، وخيال يستنطق الأشياء ويستدعي الخوارق، ولا بأس من إبراز مضامين كل قصة والأفكار المقترنة بها:

تحمل قصة "**ليلى الحذقة**" الكثير من الأفكار، كحياة اليتيم الّذي يعيش دون أمّ، وأيضا بطش زوجة الأب، وضوروة اعتماد المرأة على نفسها في أسوأ الظروف، وهذا ما مثلته الكاتبة في شخصيّة "ليلى" الحذقة الّتي تميّزت بالذكاء والمهارة، واستطاعت تخليص أخواتها من الموت، وحرصت على عدم مقابلة الشر بالشر، وبذلك تحققت قيم الأخوّة بين جميع الإخوة. وكذلك تتجلى فكرة نكران المعروف حيث أنّ القطّ أحرق ذيله الّذي عاش معه لسنين، كما يتأكد دور الذّكاء في تخليص الإنسان ومساعدته في تخطّي صعوبات الحياة، وهذا ما شاهدناه في شخصية "ليلى"، ويتأكد أضرار الغباء الذي قد يؤدّي إلى الهلاك، وهذا ما شاهدناه في شخصيّة القطّ حين أحرق ذيله، ليحترق هو بالكامل ويهلك.

تزخر قصة "**الصداقة الحقيقية**" بأفكار كثيرة حول موضوع الصّداقة، فليس الصديق هو من يصاحب ويلازم، إنما من يظهر وقت الشدّة، في السرّاء والضراء والمحن، إنه يعضد صديقه ويؤازره، ويقاسمه أعباء الحياة، في الغنى والفقر، هذا ما جسّدته الكاتبة في شخصية "قادر"، صديق والد "أمين"، كما أن الابن وجب عليه أن يكون فخرا لأبيه في الأخلاق والتربية، وأن يتجنب رفاق السّوء، كما أنّ علّى الإنسان أن يتعلّم أين ينفق ثروته فيما يفيده، لا في اللّهو والولائم، وأن يدرك أن حياة الدّلال والبذخ لا تصنع من الإنسان رجلا، وإنّما العمل والجدّ هو من يفعل ذلك، وتظهر لنا القصة أيضا دور الحكمة والذّكاء في تربية الأبناء، وهذا ما يتجلى في شخصية والد "أمين"، الذي أرشد ابنه، عبر امتحان ذكي، إلى حقيقة رفاقه، وجعله يخوض التجارب ليتعلّم.

تتضمن قصّة "**سوء الحظّ العابر**" أفكارا هامة، لعل أبرزها فكرة تصديق كلام الآخرين دون التأكّد من صحّة الخبر، كما فعل الإخوة عندما صدّقوا كلام زوجة عمّهم الشرّيرة، وكذا كلام النّاس السّيء الذي من شأنه أن يحطّم الإنسان، كما حدث لـ "عائشة" عندما أصبح كلام نساء القرية جارحا لها وكان سببا في مرضها، وقصر حبل الشرّ والكذب وانقطاعه مهما طال الأمد، وهذا ما حدث مع الخادمة التي مكرت بـ "عائشة"، وفكرة أنّ الأخوّة كنز لا يفنى وقوّة لا تحطّم، وأنّ البنت التي تملك إخوتها تعيش محميّة من المشاكل ومن كلام النّاس وصعوبات الحياة، وكذا الفكرة التي تدعو إلى عدم السخرية من النّاس، خاصّة في الأشياء التي لا ذنب لهم فيها، وعدم منابزة الناس بالألقاب والتطير منهم، مثلما فعل الأهالي بـ "عائشة"، حيث وصفوها بسوء الحظ العابر.

تختزل قصّة "**زوجة الأخ الغيورة**" تقلبات النفس البشريّة وأهواءها وسلوكاتها، فتُظهر كيف أنّ زوجة الأخ من شدّة غيرتها أذت "حسنة" بطريقة بشعة وقاسية، كما تركز على صفة نكران المعروف، حيث أنّ الأخ شكّ في أخته التي ربّته وضحّت من أجله، ورمى بها

في البئر، دون أن يسمح لها بالدّفاع عن نفسها، وقابل خيرها بالشرّ، ويتبيّن أيضا أنّ عصيان الوالدين، يؤدّي إلى عواقب وخيمة، فلو أن "حسنة" سمعت كلام أمّها لما طارت الحجلة، ولما هربتا من الغول وتعرّضتا للخطر، كما أنّها لو صبرت ولم تقضي حاجتها، كما طلبت منها أمّها، لما لفتتا انتباه الأسد، ولما لدغت الأفعى الأمّ وتسبّبت في وفاتها. ومن الأفكار الهامة أيضا، مصير من يلتزم بحسن النيّة والصّدق الجيد، وحظوّه بعناية الله، كما حدث لـ "حسنة"، وكذا مقابلة الشر بالخير، وهو ما يتجلى في مشهد مسامحة "حسنة" أخاها وزوجته.

تنطوي قصة "**ازدراء ملكة**" على الكثير من الأفكار، نذكر منها فكرة المكانة التي يتمتع بها الطفل الذكر في المجتمع، باعتباره وريث العائلة، يحمل اسمها، ويحافظ على بقائها، وكذا فكرة تضحية الوالدين من أجل تربية أبنائهم وإسعادهم، وكذا معاني الحبّ الحقيقي التي بها يتم يتغلّب على الفقر، والغنى ونظام الطبقية في المجتمع، فضلا عن صفات الذكاء والحكمة ودورها في إنقاذ أصحابها، وهذا ما لاحظناه في شخصيّة "الملك" عندما ساعد "زوينة" بحكمته للتغلّب على شروط الملكة التعجيزيّة، وأيضا فكرة التعاون من أجل التغلّب على الصّعاب، وهذا ما تجسد لدى الحيوانات أو الحشرات الصغيرة التي اتحدت لمساعدة "زوينة".

قصّة "**لونجة بنت الغولة**" قصة موجودة في التراث الأمازيغي الجزائري منذ القديم، ويدل اسم "لونجة" على الفتاة ذات البشرة البيضاء الناصعة والشقراء، ولقد اختزلت لنا القصّة التي تضمنها الكتاب، صفة نكران المعروف، حيث إن الغولة ربّت لونجة ورعتها ودللتها، لتهرب في الأخير مع "إيثري"، وتقود والدتها إلى الهلاك، كما جازى "إيثري" "لونجة"، التي تركت دلال والدتها وهربت معه، بأن جعلها خادمة في منزل والديه، وفي هذا المشهد ما يدل على عواقب عصيان الوالدين، فبعد أن عصت "لونجة" كلام والدتها الغولة وهربت مع

"إيثري"، عاشت أيّاما عصيبة جعلت منها خادمة في بيت الغير بعد أن كانت مدلّلة في بيت والدتها. كما أن القصّة تحمل معاني أخلاقيّة، فعندما خاطبت "لونجة" الغابة والصّخرة والواد بأدب وكلام حلو، حظيت بمساعدتهم، أمّا والدتها الغولة فعند مخاطبتها للصّخرة والغابة والواد بقلّة أدب وتذمّر لم تلقى مساعدة منهم بل أذوها، ممّا أدّى إلى هلاكها، وهذا المشهد من القصّة يتضمن دلالات تربويّة وأخلاقية موجهة للطّفل، ولعل المغزى منه وجوب تأدّب الإنسان في كلامه ومخاطبته النّاس باحترام، فضلا عن قيم الوفاء بالوعد، ففي النهاية وفى "إيثري" بوعده وتزوّج "لونجة".

تكمن فكرة قصّة "**الحاذق والسّاذج**" في أنّ الكذب يؤدّي إلى عواقب وخيمة، فلو لم يكذب الرجل لما هلكت نسوته، ولما ضيّع ولديه ومحصوله، كما أنّ الحذاقة والذّكاء ينفعان صاحبهما، أمّا السّذاجة فتجعل صاحبها يعيش في شقاء، والكسل يبعد صاحبه عن الرزق والنعمة، فلو لم يتكاسل الزّوج لكان قد جنى المحصول في موسم الحصاد بعد أن زرعه، ولو لم يتذمّر الابن السّاذج وقتل ماشية "يمّا جيدا" لما اضطرّ إلى الهرب والعيش في شقاء عند العجوز. لكنّ الكاتبة هنا لم تطرح هذه الأفكار بشكل مباشر، وإنّما مثّلتها بالشخصيات والأحداث، واختارت موضوعا يثير انتباه الطّفل لغرابته، وعلقته بخياله وعالمه الصّغير، وقامت أيضا بدعوته إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة وتجنبّ الأفعال الرّذيلة، فدعته إلى الصّدق الذي يضمن له تربية سليمة.

تضمنت قصّة "**أوياقور**" معاني الطّاعة والعصيان، فحينما لم يسمع "أوياقور" كلام والده تعرّض للخطر، كما تضمنت قيمة الوفاء بالعهد، وهذا ما لاحظنا في شخصيّة الغولة التي قطعت على نفسها عهد الانتقام من "أوياقور"، واستطاعت أن تصل إليه في النّهاية. وكذلك برزت شهامة "أوياقور" في الأخير، ممّا جعل "عزّي" تعجب به، وتقبل به زوجا، بعدما عرّض حياته للخطر من أجل أن يجلب أغراضها. وتتجلى أيضا قيمة فضل الوالدين

على الأبناء، وهذا ما لحظناه في شخصيّة "أوياقور"، فكلّما ابتعد عن والده يتعرّض للخطر والشقاء، عكس الأيّام التي يكون فيها عنده محميّا. فالفكرة الأساسية للقصة تتمثّل في العواقب التي المنجرة عن عصيان الوالدين، والنّعيم الذي يعيشه البار بهما. وثمة أفكار ثانويّة تكمن أساسا في الشجاعة والقوّة، وهذا ما لاحظناه في شخصية "أوياقور"، والذكاء في شخصية "الغولة"، والحكمة في شخصية "عزّي"، وهذا كله قد وظفته الكاتبة في صالح الطّفل ودعما لأخلاقه.

يرتبط موضوع قصة "**فريروش**" بطفل مدلّل يحرص والداه على تلبية رغباته، وحين رفض الأكل بدأت الأمور تتعقد، إلى أن وصلت إلى الحل والانفراج، حيث قرّر تناول العشاء. وتتضمن القصّة معاني الوفاء، حيث أنّ "فريروش" حزن على هلاك عنزته لدرجة أنّه لم يرد تناول الطعام، ونجد أيضا معاني المسالمة والطيبة وعدم إذاية الآخرين، وهذا ما لاحظناه في الحيوانات والأشياء التي رفضت إيذاء بعضها البعض. وكذلك تتجلى عاطفة الأبوة، حيث عمل والدا "فريروش" ما بوسعهما من أجل تناول إبنهما الطّعام. وتصور القصة أيضا النفس البشريّة، وما يعتريها من نقص وضعف ولجوء إلى الشر أحيانا، ويتجلّى هذا في طلب والدي فريروش من الأشياء والحيوانات إيذاء بعضها، لتردّ بالرفض، لكنّهما ظلا يحاولان دون استسلام.

رتبت الكاتبة الأحداث في جل قصصها بشكل متسلسل ومنظم، فخضعت الحبكة في "ليلى الحذقة"، "الصّداقة الحقيقية"، "زوجة الأخ الغيورة"، "ازدراء ملكة"، "لونجة بنت الغولة"، "الحاذق والسّاذج"، و"أوياقور"، لزمن وترتيب دقيقين ومتناميين. وقد انطلقت الأحداث في قصة "سوء الحظّ العابر" من النّهاية لتعود بالقارئ إلى البداية، والظروف والملابسات؛ كما جاءت الأحداث في قصّة "فريروش" مضطربة ثمّ خضعت بعد ذلك لنظام منسّق، لتبدو قريبة من الواقع، وقد اتجهت من البداية إلى النهاية، لتعود مجدّدا إلى البداية.

2- البيئة الزمانية والمكانية: بين التراث والحداثة

وقعت قصة "**ليلى الحذقة**" في الزمن الماضي، ولم يذكر الزّمن فيها بالتحديد، إلاّ أنّ الحكاية قد حدثت في فصل الشتاء، حسب المشهد الّذي يُظهر "ليلى" وقد دخلت غرفة القطّ وأخذت أغطية دافئة، وكذا القطّ الذي يحبّ النوم في الغرفة الّتي توقد فيها النّار.

أمّا عن المكان، فقد ذكرت الكاتبة منطقة تاغيت، الواقعة في جنوب الجزائر، وبالتحديد في الصحراء الّتي تمتاز بالكثبان الرّملية والكهوف، والحرارة والجفاف في النّهار والبرودة في اللّيل. وقد جرت الأحداث في البداية في البيت، ثمّ أسفل الوادي، وبعدها في كهف القط، وبعض الطرق الصحراويّة.

وظّفت الكاتبة في هذه القصّة أسلوب الحوار، من أجل نسج أقوال الشخصيات بطريقة مباشرة، بغية إمتاع الطفل، ومن أمثلة ذلك الحوار الّذي دار بين الأب وزوجته، وهي تقول: "لا أريد بناتك بعد اليوم، لقد تجرّأن على سرقة فطائري"، ومحاورة الأب لبناته قائلا: "هيّا يا بنات لنقم بنزهة، فالجوّ جميل اليوم"، وقول "ليلى" عند محاورة أخواتها: "تخلّصن من أحزمتكنّ..."، وأيضا مخاطبة الأخوات "ليلى": "هل وصلت إلى السطح يا ليلى"، وردت "ليلى" على أختها الكبرى: "نعم وصلت يا أختي..."، وكذا الحوار الّذي دار بين القطّ وذيله.

ترتبط أحداث قصّة "**الصداقة الحقيقيّة**" بالماضي، دون إيراد الزمن بالتحديد، ولقد أفاد الفعل "كان" تلك الصلة بالماضي المطلق. أمّا المكان، فلم تذكره الكاتبة أيضا، ولكن تبعا للصوّر المرفقة بالنصوص، يتبين من خلال ملابس الشخصيّات، وخاصة ما ترتديه والدة "أمين"، إضافة إلى أشجار الزيتون، والسلسلة الجبليّة، والاخضرار، أنّ الأحداث وقعت في إحدى مناطق القبائل الكبرى، في الجزائر، بتيزي وزو، فهي المنطقة المعروفة بالزيتون والجبال والاخضرار، والحليّ التّقليدي، فترتدي أم "أمين" جبّة قبائليّة ومحرمة على خصرها،

لونهما أحمر وأصفر، والأصفر، كما سبق وأن قلنا، يرمز للإنجاز والانتصار والفخامة، أما الأحمر فيرمز إلى الحيويّة والقوّة والشجّاعة والإرادة.

كما ترتدي الأم حليّا من الفضّة السوداء المزيّنة بالمرجان، وقرطين على أذنيها، ما يسمّى في ثقافتنا "ثيمنقوشين"، وعلى يدها سوار عريض وسميك أسود، مزين بالمرجان الأحمر، ما يسمّى "أمقياس"، ومنطقة بني ينّي هي المعروفة بإنتاج هذا النّوع من الحلي، وهي منطقة متواجدة في أعالي جبال جرجرة، بتيزي وزو. وتتضمن الصور أيضا اللّباس التقليدي للرّجال، وخاصّة القشابية البنية الّتي يرتديها والد "أمين"، وكذا القرميد الأحمر للمنازل. وكلّ هذه المؤشرات تعكس هويّة منطقة القبائل الجزائرية. وأمّا أماكن وقوع أحداث القصّة فتمثّلت في منزل "أمين"، ثمّ عتبة منزل صديقه، وبعدها عتبة ومنزل "قادر"، صديق والده. ومن المهم الإشارة إلى أن طبق الكسكسي الموضوع في الأواني الخشبية والفخاريّة، وخبز الكسرة الموضوع على الطاولة في آخر القصّة، يشير إلى تلك البيئة المكانية الجزائرية.

وقعت قصّة "**سوء الحظّ العابر**" في الزمن الماضي، ولم يحدّد زمانها بالضبّط، وقد اكتفت الكاتبة بصيغة "كان يا مكان" في بدايتها. أما أماكن أحداث القصّة، فتمثلت في المنزل العائلي، النافورة، العين، الطريق، منزل الشيخ، منزل الإخوة السبّعة، مكان الرّعي. ويعكس الزيّ التقليدي للنسوة في الصورة، المؤلف من الملحفة الشاويّة واللّباس التقليدي، منطقة الشاويّة بالأوراس، الواقعة في الشرق الجزائري.

لم يُذكر الزّمان الذي وقعت فيه أحداث قصّة "**زوجة الأخ الغيورة**"، لكن الحديث عن الحيوانات والأسود التي كانت تعيش في غابات الجزائر، والزمن الذي كانت تتكلّم فيه الحيوانات، يحيل إلى ماضي بعيد.

وبخصوص مكان القصّة، فقد أشارت الكاتبة إلى موضع قريب من قرية "إغيل إمولا"، التي تقع في ولاية تيزي وزو، دائرة واضية، ويبدو لباس "حسنة" وأمّها، وزوجة أخيها، وأيضا الرّجال في القصّة والصوّر، تقليديا خاصا بمنطقة القبائل، في أعالي تيزي وزو، وتتألف من الجبّة القبائليّة المزركشة بالخيوط الملوّنة، والمحرمة التي تسمّى "الفوضة"، وغطاء الرّأس، والحلي التقليدي من الفضّة المزينة بالمرجان.

ولقد تراوح مكان الأحداث في القصّة بين منزل الغول، أعلى النخلة وسط الغابة، منزل الصيّاد، البئر، منزل الشيخ كبير القرية، منزل الرّاعي، لتعود "حسنة" إلى منزل أخيها وزوجته حيث تستكمل الأحداث.

يحيلنا الفعل "كان"، في قصّة "**ازدراء ملكة**"، إلى الزمن الماضي. أمّا بخصوص المكان فقد أشارت الكاتبة إلى أنّ القصر الفخم للملك يقع بالقرب من "إمَدْغاسَنْ"، وهو ضريح أمازيغي جزائري يرجع تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد، يقع في الأوراس على أراضي بلديّة بوميا في ولاية باتنة، في قبّة عملاقة يحيط بها تاج العمود، وهو أقدم ضريح ملكي أثري[1]. وتبعا للزّي التقليدّي الذي يتمثّل في الملحفة الشاويّة والحليّ الذهبي الذي ترتديه الملكة، في الصور المرفقة بالقصّة، فإنّ المكان يرتبط تحديدا بمنطقة الشاويّة بأعالي الأوراس بباتنة الجزائريّة. ولقد توالت الأماكن لتضم القصر الفخم، ثمّ الغابة، وبعدها كوخ اللّحام و"زوينة".

ابتدأت قصّة "**لونجة بنت الغولة**" بعبارة "في يوم من الأيام"، وبالرجوع إلى الأحداث، فإنّ القصّة وقعت في فصل الشتاء، ولقد ذكرت الكاتبة بعض الألفاظ الدالة على الأزمنة، كالسّنة، المساء، الغد، الشّهر، اللّيلة، النّهار. أمّا المكان فقد أحيل إليه، في القصة، عبر

[1] نجيب أوشن، إمرغاسن، ويكيبيديا، ar.m.wikipedia.org، 28 سبتمبر 2017، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021 على الساعة 02:13 صباحا.

الحديث عن جبال الأوراس الثلجيّة، وقمّة جبال شيليا، وهو جبل يقع في شرق الجزائر، في حدود ولايتي خنشلة وباتنة، بين بلديّة أشمول بباتنة، وبلديّة بوحمامة ويابوس بخنشلة، وهو يمثّل أعلى قمّة جبليّة بجبال الأوراس، وهو مهد الثورة التحريريّة قديما[1]. ويقطن هذه المنطقة الشاوية، ولقد ظهرت لونجة ووالدتها الغولة في الصّورة مرتديتان الملحفة الشاويّة، وهي اللّباس التقليدي للمرأة الشاويّة قديما، ولون الملحفة برتقالي يرمز للإثارة والحماس والدّفء[2]، وقد استعملت الرّسامة اللّون البرتقالي لجذب انتباه القارئ الطّفل.

أما "لونجة" فقد ارتدت ملحفة ذات لون أحمر يدل على قوّة الإرادة والخطر، إضافة إلى الحلي التقليدي المصنوع من الفضّة السّوداء، فتزين فستانها بحلي يدعى بـ "الأبزيم البربري"، تستعمله النسوة للحماية من العين قديما. وبحوزة "لونجة" أيضا سوار يدعى في الثقافة الأمازيغية [أَمْقْيَاسْ]، وحليّ فضي على الرّأس يشبه القلادة والتاج، ما يسمى بالعصّابة [تَاعْصَّابْثْ]. كما نلاحظ وشما في وجه الغولة، وكانت النّسوة يستعملنه في القديم على وجوههن كنوع من الزّينة. ونجد في الصوّر أيضا ألبسة الرّجال، وأكثرها شيوعا القشّابيّة والبرنوس، وكلّها ألبسة تقليديّة توحي بالثقافة الجزائرية وبالتحديد منطقة الشاويّة بالأوراس.

ولقد تراوحت الأمكنة التي دارت فيها أحداث القصة، بين جبال الأوراس الثلجيّة، قمّة شيليا، بيت الغولة، الجبل، الصّخرة، الغابة، النّهر، القرية، بين إيثري، والحضيرة.

وقعت أحداث قصّة "**السّاذج والحاذق**" في الزمن الماضي، ولم يُذكر زمن وقوعها بالتحديد، لكن موسم جني الفول، المشار إليه في القصّة، يوحي بالرّبيع. كما حدّدت الكاتبة

---

[1] ويكيبيديا، جبل شيليا، https://anm.wikipedia.org، تاريخ لإنزال: أفريل 2021، على الساعة: 18:30، 20 سبتمبر 2021 على الساعة 02:15.

[2] المرسال، إلى ماذا يرمز اللّون البرتقالي، https://www.almrsal.com، تاريخ الإنزال: 9 ديسمبر 2018، على الساعة 16:19، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021 على الساعة: 02:20 صباحا.

زمن وقوع بعض الأحداث، منها: يوم، اللّيلة، الفجر، الغد، ثلاثة أشهر. أمّا عن المكان، فقد ورد ما يشير إلى أنّ الرّجل كان يسكن بالقرب من جبل شنوة، الذّي يقع في تيبازة وهي بلديّة في الجزائر العاصمة، وتقع بالتحديد شمال الجزائر العاصمة[1]. ولعل أهم الأماكن التي وقعت فيها الأحداث: بيت الزوج، الحقل، الغولة، منزل الغولة، منزل العائلة التي أذلت أمحند السّاذج، شجرة التّين...

ثمة أحداث، في قصة "**أوياقور**"، تدلّ على ارتباط الزمن بالماضي البعيد، وقد وردت كلمات تدل على أزمنة بسيطة وقعت فيها الأحداث، منها: ذات يوم، اللّيل، النّهار، الشهور، الأيّام. أمّا عن المكان، فقد أشير إلى أن الملك كان يعيش في منطقة "تميمون"، وهي منطقة صحراويّة، تقع جنوب الجزائر، ومن الكلمات الأخرى الدالة على الأماكن التي جرت فيها الأحداث: قصر كبير، نخلة باسقة، حول الشجرة، أعلى النّخلة، الحظيرة، فوق السّحاب، الكوخ. ولقد اقترن مكان القصة بـ "تكجدة" الواقعة في أعالي ولاية البويرة التي تقع في الجزائر. وتوالت أماكن وقوع الأحداث، لعل أهمها: منزل فريروش، المروج، النّافورة، محلّ الحدّاد.

3- الشخصيات وأبعادها التراثية:

تضمّنت قصّة "**ليلى الحذقة**" شخصيات رئيسة أدت أدوارا مهمة في الحكاية، وهي البنات السّبع، وأبرزها "ليلى". أمّا الأم والأب والزوجة الشريرة، والقط وذيله، فقد مثّلوا شخصيات ثانوية. وتجسد شخصيّة "ليلى" وأخواتها الخير والذكاء والحذاقة والفطنة، أمّا زوجة الوالد، فهي نموذج للشرّ والقسوة، كما أن الأب في القصة نموذج للأب السيّء، الّذي رمى بناته من أجل إرضاء زوجته، دون شفقة على حالهنّ.

[1] ويكيبيديا، جبل شنوة، ar.m.wikipedie.org، تاريخ الإنزال: 27 ديسمبر 2016 على الساعة 11:50، تاريخ الزيارة 20 سبتمبر 2021، على الساعة 02:25

تتجلى الشخصيّات الرّئيسة في قصّة "**الصدّاقة الحقيقية**" في شخصيّتي "أمين" ووالده، إذ أنّ كلّ أحداث القصّة تدور حولهما، أمّا أم "أمين" وزوجة الرّجل الثري، وصديقه "قادر"، وأصدقاء "أمين"، فيمثلون شخصيّات ثانويّة.

تعد شخصيّة "أمين" مثالا للطفل المدلّل والثري الّذي تعلم من دروس والده، ومن تجاربه، ما ساعده على الابتعاد عن رفاق المصلحة واللّهو والسوء، وساعده على التطور وإرضاء أبيه، ليكون مثالا للطفل الّذي يطلع على القصّة. أما شخصيّة "قادر" فهو مثال للصدّيق الحقيقي الّذي يقف مع صديقه في السّراء والضراء دون مصلحة، وشخصيّة والد "أمين" مثال عن الأب المثالي، الّذي لا يعنّف أولاده، وإنّما يربيهم بذكاء وحكمة، وجعلهم يخوضون التجارب ليتعلمّوا ويأخذوا العبرة.

أمّا الشخصيات الّتي جسدها أصدقاء "أمين"، فهي مثال عن رفاق المصلحة الّذين يظهرون وقت السعة فقط، ويغيبون وقت الحاجة، وهذه الصفة منبوذة لدى الناس، على الطفل تجنبها.

توزعت الشخصيّات في قصّة "**سوء الحظّ العابر**" بين رئيسة وثانوية، فمثلت "عائشة" الشخصيّة الرّئيسية التي أسهمت في تطور أحداث القصّة، بينما مثل الأولاد السّبعة والوالدان، والخامدة، وزوجة العمّ، والعجوز ذات الغربال، ونساء القرية، شخصيّات ثانويّة. وتمثل "عائشة" مثالا للطفلة الطيبة الحنونة والجميلة، التي تحبّ إخوتها ووالديها. أمّا الأولاد السّبعة فقد جسّدوا دور الإنسان الذي لا يتراجع عن كلامه، ذلك أن الإنسان في القديم كان يقيّم بلسانه، فإن عاهد بشيء فلن يهنأ حتى يفي به، ولو كان ذلك على حساب حياته، ولهذا لمّا قرّر الأولاد الرّحيل، في حال ما إذا أنجبت أمّهم طفلا، نفّذوا قرارهم، دون أيّ تراجع، لما سمعوا الخبر من زوجة عمّهم.

أمّا زوجة العمّ فقد جسّدت دور المرأة الحسودة، التي تسيء إلى الناس، وتخرّب البيوت، وأما الخادمة الشريرة فهي مثال للنّصب والاحتيال والكذب والشرّ، فقد أرادت أن تستولي على ما ليس لها، فكانت دخيلة على الإخوة، لكن حقيقتها في الأخير قد كُشفت ونالت جزاءها. وتعد نساء القرية مثالا للتنمّر على "عائشة"، وجرحها بالكلام، ونبزها بلقب سوء الحظ، وهي صفات ذميمة أرادت الكاتبة إبعاد الطفل عنها ولفت انتباهه إلى مخاطرها.

تعد "حسنة" في قصّة "**زوجة الأخ الغيورة**" شخصيّة رئيسة، تجسّد الجمال والطيّبة، تدور حولها الأحداث وتسهم في تناميها. أمّا الغول والأم، وحيوانات الغابة، والأخ والزوجة، والصيّاد، والرّاعي، وابن "حسنة"، فهي شخصيات ثانويّة، ساعدت في بلورة الأحداث.

تجسد زوجة الأخ الشرّيرة الكيد والشرّ حين غدرت بأخت زوجها، وطعنتها في شرفها، لتجعل أخاها يرميها في البئر وتتخلص منها. أمّا الأخ فيجسد عقلية الرجل القديم، الذي يقتل من أجل العرض والشرف، لكنّه ظلم أخته "حسنة "ولم يتركها تدافع عن نفسها، ونسي فضلها ومعروفها، وتضحياتها من أجله، ورمى بها في البئر بكلّ قسوة. أمّا أمّ "حسنة"، فهي مثال للمرأة في المجتمع القديم، حيث كانت المرأة مستضعفة، تخاف وتهاب زوجها.

في قصّة "**ازدراء ملكة**"، نلاحظ أنّ الملكة والأمير و"زوينة" من الشخصّيات الرّئيسة، أمّا الملك فهو من الشخصّيات الثانويّة التي ساعدت "زوينة" وأسهمت أيضا في ربط الأحداث وفك عقدتها، فهو يجسد الحكمة، والحب، والأب الصّالح المتواضع، أما الملكة فتجسد الأمّ المتسلّطة، التي تُرغم ابنها على عيش حياته كما تريد هي، ولو على حساب سعادته. وفي المقابل، تُعد شخصيّة "زوينة" رمزا للبساطة، والطيبة والحب، وكذلك يجسد الأمير التواضع، والحب، والاحترام، والابن البار بوالديه.

تجسد "لونجة"، في قصّة **لونجة بنت الغولة**، الفتاة غير المطيعة لوالدتها، حيث أنّها لم تسمع كلام أمّها الغولة، ووثقت بـ "إيثري" وهربت معه، لتحلّ عليها لعنة عقوق والدتها، وفي الوقت نفسه مثلت "لونجة" الفتاة الجميلة الوديعة التي تمنّاها "إيثري" زوجة له. ومن خلال شخصيّة "لونجة"، صورت الكاتبة العواقب الوخيمة التي قد تنجر عن عقوق الوالدين وعدم سماع كلامهما واتباع نصائحهما، وكذلك تتجلى الحالة النّفسيّة لـ "لونجة" بعدما أخبرها "إيثري" بحقيقة أمّها الغولة، ممّا جعلها تشعر بالخوف وتلجأ للهروب معه. أمّا شخصيّة "إيثري" فتجسد الشاب القوي، الذي يحصل على كلّ ما يريد، المحترم لوالديه، حيث أنّه جعل من "لونجة" خادمة، اتقاء لغضب والديه عليه.

أمّا الغولة فهي شخصّية خياليّة وأسطورية تستعمل في الحكايات القديمة، لتخويف الأطفال وتأديبهم، وتسمّى أيضا في الثقافة الأمازيغية "تَرْيَالْ"، وهي عبارة عن وحش أنثوي مخيف، يشبه البشر في بعض الصّفات، وهي مخلوق متوحّش، وعدو للبشر. أمّا في القصّة، فرمزت بها الكاتبة إلى الأمّ المتسلّطة التي تحرص على تربية بنتها، وعدم السّماح لها بالخروج مع الغرباء، والهرب مع رجل غريب دون زواج.

تضمنت قصّة "**الحاذق والسّاذج**" شخصيتين رئيستين، هما "محند" الذّكي و"أمحند" السّاذج. أمّا الزوّج والغولة، والزّوجتين، والعجوز، فهي شخصّيات ثانويّة، أسهمت في ربط الأحداث، وإبراز الشخصيات الرّئيسة. فقد كان الأب نموذجا للشخصيّة الكسولة المستهترة، الذي لم يتحمّل مسؤوليّة أفعاله ونسائه، بل استمرّ في الكذب، حتى أدّى به الحال إلى فقدان زوجتيه وصغاره. ولقد انجر عن هذا الإهمال، تردي الحالة النفسية للزوجتين، بعد وقوعهما في قبضة الغولة، خاصّة الزوجة الذكيّة الحامل، التي هربت، لكن الغولة التهمتهما في الأخير، فمع أنّها ذكيّة، لم تستطع التفكير في حيلة لتنجيها من الغولة، من شدّة الخوف الذّي سيطر عليها.

أمّا "محند"، فهو شخصيّة ذكيّة وحاذقة، لجأ إلى ذكائه، مما أكسبه ثقة وحب الغولة "يمّا جيدا"، كما استطاع بفطنته أن يعتمد على نفسه ويجد مأوى وعملا، وينقذ أخاه، عكس هذا الأخ ،"أمحند" السّاذج، الذي أهلك ماشية الغولة ووضع حياته في خطر، كما أنّه لم يستطع أن يجد لنفسه عملا جيدا، لولا تدّخّل أخيه الذكي لمساعدته. وتتجلى الحالة النفسيّة الصّعبة والخوف الذي عاشه الشابان بعد قتل السّاذج لماشية الغولة، ممّا جعلهما يهربان خوفا من أن تلتهمهما.

في قصّة "**أوياقور**"، يُعد "أوياقور" شخصية رئيسة ارتبطت بها جل أحداث الحكاية. أمّا الملك، الخدم، الحيوانات، الغولة، القبيلة، و"عزّي"، فكلها شخصيات ثانوية، أسهمت في تنامي الأحداث. وتتجلى الحالة النفسيّة المتذبذبة لـ "أوياقور" حين أرادت الغولة التهامه، كذلك حينما وجد نفسه وحيدا، وأيضا حين كان في قبضة القوم، مهدّدا بالإعدام، ممّا جعله يخطف "عزّي"، التي وُصفت بالجمال الشديد، لينجو بحياته. كما وظفت الكاتبة شخصيّات خياليّة وأسطوريّة، كالغولة، وجواد البرق والرّيح، وجعلت الحيوانات تتكلّم، والنخلة تعلو وتنفّذ الأوامر.

أما في قصّة "**فريروش**"، فشخصية "فريروش" هي الرئيسة، ولا بأس من التذكير بأن هذا الاسم من الأسماء الآمازيغية، فثمة مناطق يطلق فيها على من يحمل اسم إبراهيم من باب التصغير، ويتفاوت هذا من منطقة إلى أخرى. ولقد ارتبطت أحداث القصّة بهذه الشخصية. أمّا الوالدان، العصا، النّار، الماء، الثور، السكّين، الحدّاد، الحبل، الفأر، القط، فهي كلّها شخصيّات ثانوية ربطت الأحداث بعضها ببعض.

ولقد تجلت الحالة النفسية القلقة للوالدين، تجاه ابنهما "فريروش"، وتجلى خوفهما عليه من الموت جوعا وحزنا، ممّا دفعهما ليفعلا المستحيل من أجله، فحاولا تحريض شخصيات القصّة على إيذاء بعضها البعض على أمل أن يتناول ابنهما الطعام. أمّا حالة "فريروش"

النفسية، فهي غير مستقرّة، فقد ألمّ به الحزن نتيجة فقدان العنزة، لدرجة أنّه رفض تناول الطعام، ممّا زاد من إشفاق الوالدين عليه.

4- الأسلوب واللغة والإحالة على التراث:

تمتاز قصص "**تسع حكايا من الجزائر**" بأسلوب جيّد مناسب للموضوع، وبالسهولة والوضوح، كما تمتاز اللغة فيها بالبساطة وابتعادها عن التكلف والتصنّع، فتتضمن ألفاظا مألوفة وبسيطة، لدى الطفل الصغّير، يسهل عليه النّطق بها والاستماع إليها، وهي كلمات تثري رصيده اللّغوي. ولقد سردت الكاتبة أحداث قصتها بطريقة جيدّة، نقلت عبرها الأحداث المتخيّلة إلى صورة لغوية. كما استعملت عنصر التشويق، الذي من شأنه أن يجذب الطّفل ويسترعي انتباهه لتتبّع مسار الأحداث، ومعرفة نهاية القصّة المشوّقة.

كما وظّفت الكاتبة أسلوب الحوار، الذّي يعتبر من أهم الطّرق التّي تستخدم لنسج أقوال الشخصيّات بطريقة مباشرة، إضافة إلى استعمال أسلوب الخيال، حيث إنّ الحيوانات تتحدّث، فأُدخل "الغول"، الذي هو شخصيّة خيالية، ونسبت إليه بعض صفات البشر، كالزواج وامتلاك عائلة، كما تم اللجوء إلى خلطة سحريّة مستمدة من مادة أسطوريّة وخياليّة، قصد توسيع خيال الطفل، ومحاكاة نزعته الخياليّة، وإمتاعه، وتنمية قدرته الإبداعيّة.

كما استعملت أيضا أسلوب الوصف لوصف الشخصيات والأمكنة التي دارت فيها أحداث القصّة.

وفضلا عن هذه السمات المشتركة بين كل نصوص المدونة، نلاحظ أن ثمة بعض الخصوصيات التي انفردت بها يعض القصص، كإيراد معلومات حول الأماكن الجغرافيّة لتساعد الطّفل الصّغير على معرفة المواقع السياحيّة لبلده. ويلاحظ في بعض القصص، لاسيما في قصّة "أوياقور"، توظيف الكاتبة رسومات تمثّل الخصائص التقليديّة والتراثية،

كالقصور الترابية الرّملية، وكذا الزّرابي المزركشة برموز أمازيغيّة تحاكي ثقافة سكّان المنطقة، علاوة على الجمال التي تظهر في صورة قوافل، علما أن الجمل أحد وسائل التنقّل والسّفر عند سكّان الصحراء، فهو سفينة الصحراء التي تتحمّل العطش والحرّ، وطبيعة الصحراء القاسية، وكذا النّخلة التي تنبت في الصحراء وتنتج فاكهة التّمر التي هي غذاء سكّان الجنوب، مع حليب النّاقة، ويرتبط بهذه العناصر الطبيعية الأساسية مجتمع البدو الرّحل الذين يبحث أفراده عن مكان الماء والكلأ والعشب من أجل ماشيتهم.

وتم التركيز في الوصف والصور المرفقة بأغلب القصص، على الزّي التقليدي للشخصيات، المتمثّل في العباية الزّرقاء السماويّة، والعمامة واللّثام، فالرّجل الصحراوي يلبسها ويتلثم من أجل الاحتماء من العواصف الرّمليّة، والحرارة الشديدة، و"العمامة هي قاسم مشترك بين الطوارق، والعديد من المجتمعات الصّحراويّة، والتي تعني باللّغة الترقية [تاكلموست] وهي الزّي الرّسمي لهم، من سنّ الخامسة عشر ربيعا ويقدّم له سيف أيضا ليكون محاربا وشجاعا، حيث أنّه تكون العمامة على رأسه ووجهه ويغطيّ كلّ شيء، ولا يبيّن إلا عينيه ويعيش على هذا الزّي حتى يموت، فمن العيب على الرّجل الصحراوي أن يظهر فمه لدرجة أنهم ينامون ملثمين، وبموجب العمامة، يكتسب مكانة اجتماعيّة بين أفراد قبيلته، لاعتبارها شيئا مقدّسا عندهم"[1]. ويعرف هؤلاء الأفراد باسم الرجال الزرق، حيث يرمز "اللّون الأزرق في اللّباس والعمامة الترقية التقليدية إلى التحفظ والعدل والهدوء، النقاء، النعومة، الفضاءات الواسعة، وأمّا سلبا فيرمز للغموض والشكّ والبرودة والضغط"[2]، وكلّ هذه الألبسة التقليدية التي لاحظناها في صور القصّة، على الشخصيات، لم تضعها الكاتبة هباء، وإنّما كان الهدف منها الإحالة إلى التّراث الشعبي الجزائري الأمازيغي، ليتعرّف الطّفل

[1] وليد البكوّش، العمامة التارقية غموض لم يتلاشى عبر مئات السنين، https://www.newsilibya.ly، 18 يونيو 2019، تاريخ الزيارة: 2021/10/05 على الساعة: 02:42.

[2] م ن.

على تراثه، وعاداته وتقاليده، وعقلية أجداده وحياتهم السّابقة. وقد اتبعت وردة عكيف في كلّ قصص كتابها "تسع حكايا من الجزائر"، نفس الأسلوب والمنهاج في وضع الصوّر التي تعكس كلّ منطقة من مناطق الجزائر، الغنيّة من حيث عاداتها وتقالدها، ولباسها وثقافتها، وتراثها، وأرادت بذلك تمرير رسالة تربوية تثقيفية إلى الأطفال.

نخلص في نهاية هذا الفصل، إلى القول بأن القصّة الشعبيّة الموجّهة إلى الطّفل، تعكس تاريخ ونمط حياة المجتمعات القديمة، سواءً الاجتماعية منها، أو الثقافية أو السياسيّة، أو التاريخيّة، عبر قصص تصور أسلوب حياتهم. كما أنّ الطّفل في مراحله العمريّة الأولى تستهويه القصص المصوّرة والألوان، لذا لا ينبغي الإكثار من عدد الشخصيّات، إذ أنّ الشخصيّات الكثيرة، كما أسلفنا القول، قد تُشتِّتُهُ، وإنّما ينبغي زيادة الشخصيّات كلما كبر الطّفل.

كما يتعيّن على أدباء الطفل، وهو ما حرصت وردة عكيف على تجسيده في كتابها، أن يشحنوا قصصهم الشعبيّة بكل ما يحفز الطفل على الأخلاق الطيبة، وأن يضمّنوها مغازي من شأنها تأديب الطفل وتقويم سلوكه، ويستحسن أن تكون بعيدة عن قاموس العنف والشرّ والإساءة.

تتضمن القصص الشعبيّة الجزائرية الموجّهة إلى الأطفال، وهو ما عيناه في كتاب "تسع حكايا من الجزائر"، مجموعة من الصور التي تعبّر عن الزيّ التقليدي القديم لكلّ منطقة، إضافة إلى استحضارها للمباني، كالمنازل القديمة، وعناصر من الطبيعة، كالجبال والصحراء، وأشجار الزيتون، كما حملت مجموعة من الرّموز القديمة، كالغولة، وسخرت الخيال الذي يتجلى في تكلّم الحيوانات والأشياء، ولجأت إلى بعض الخوارق لدى إنقاذ أبطال الحكاية أو القصص. واقترنت كلّ قصّة بمغزى خاص بها، ومثلت مشاهد من الحياة الثقافية والفكرية، من شأنها أن تفيد الأطفال في حياتهم.

خاتـــمة

توصّلنا من خلال بحثنا هذا إلى استخلاص بعض النتائج، نعددها في النقاط التالية:

- يخاطب أدب الطّفل المراحل العمرية لدى الطفل، ونفسيته، ويسهم في بناء شخصيته وتطوير ملكاته، وتتوفرّ فيه مختلف عناصر الأدب، الّتي تشمل اللّغة والفكرة والعاطفة والخيال.
- يحمل أدب الطّفل عدّة أهداف لعل أبرزها، الأهداف التربوية، والتعليميّة والترفيهيّة والدينيّة، كما يحمل خصائص وسمات متعدّدة.
- على المبدع في مجال أدب الأطفال، الاحتكاك الفعلي بالأطفال وعالمهم، ومراعاة خصوصية سنهم واستعداداتهم الفطرية.
- تسترعي الكتب المصوّرة انتباه الطّفل، وتجذبه إليها، فبواسطتها يستطيع التعبير عن القصّة، ويوسّع خياله.
- القصّة الشعبيّة وعاء أدبي ثقافي يحوي أفكار القدماء ومعتقداتهم، وإذا ما وُجهت إلى الطفل فإنها تبقيه على صلة بعادات مجتمعه وتقاليده وأخلاقه، وتضمن التوازن لشخصيته وحسن التموضع في حياته بين الماضي والحاضر.
- إنّ الغلاف وألوان الرّسومات، والصّور، وعناوين القصص الكثيرة والمتنوعة التي حفلت بها مجموعة وردة عكيف القصصية، "تسع حكايا من الجزائر"، ونوعيّة الورق المستخدم فيها، تؤدي مجتمعة دورا مهما في تحفيز الطّفل على حب القراءة والمطالعة، وتجعل أكثر إقبالا على النصوص الأدبية التي تنمي فيه مع الوقت والسن ملكات التعبير والإبداع والخيال.
- اختارت وردة عكيف، على غرار العديد من الكتّاب، اللّغة العربيّة الفصحى لصياغة قصصها الشعبية الموجهة إلى الطفل، وراعت في ذلك البساطة والوضوح، تنمية لمدركات الطفّل، وحرصت على شحن نصوصها بخصوصية البيئة الجزائرية المتنوعة وأن تقرن الأحداث بالماضي والحاضر في آن.

- تفاوتت الشخصيات في نصوص وردة عكيف، بين الرئيسة والثانوية، وارتبط معظمها بالتراث الشعبي الجزائري، وأسهمت بشكل مباشر في تمثيل هويّة الفرد الجزائري عامة، والأمازيغي خاصة، وقد جاءت مقرونة برموز تحيل الطفل إلى معالم ثقافة بلده، وتبقيه على صلة قوية بتاريخه وذاكرته، وشخصية مجتمعه الأخلاقية والروحية.
- نأمل أن نكون قد بيّنا وأظهرنا بعض ما يتميز به عمل "وردة عكيف" الإبداعي، وعدّدنا بعض ما يرتبط فيه بأدب الطفل وتمثيل عوالمه الواسعة، فإن وفقنا فمن الله عزّ وجلّ، وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة. نسأل الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: الكتب

1- ابن أحمد بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر الجيل، بيروت، 1979.

2- أحمد زلط، أدب الطّفولة، أصوله ومفاهيمه رؤى تراثيّة، ط4، الشركة العربيّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

3- أحمد نجيب، فنّ الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطّباعة والنشر، مصر، 1968.

4- أمل حمدي دكاك، القصّة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيّا، منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.

5- إيفلين فريد جورج يارد، نجيب محفوظ والقصّة القصيرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1988.

6- بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

7- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ط1، دار مداد يونيفار سيتي، براس قسنطينة، الجزائر، 2009.

8- سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

9- مصطفى الضبع، استراتيجيّة المكان، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة لقصور الثقافة، 1998.

10- هناء بنت هاشم بن عمر الجفري، التربية بالقصّة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، ط1، جامعة أم القرى، السعوديّة، 1429-1428 هـ.
11- وردة عكيف، تسع حكايا من الجزائر، منشورات الشيهاب، الجزائر، 2018.

ثانيا: المراجع الإلكترونية

12- أحمد إعجاز، أدب الأطفال: أهميّته، فوائده، وخصائصه، naqeebulhind.hdcd.in، تاريخ الإنزال: 2019، تاريخ الزيارة: 30 ديسمبر 2021.
13- بولرباح عثماني، الوظائف والدّلالات في الحكاية الشعبيّة، deannabaa.org,proposéparGC، تاريخ الإنزال: 2016/04/05، تاريخ الزيارة: 2022/01/03.
14- جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، https://www.arabicnadwah.com/articles/unwan-hamadaoui.htm، تاريخ الإنزال: 2016، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021.
15- د.م، تعريف الحكاية وعناصر القصّة، https://sites.google.com/a/th.tzafonet.org.il/arabic/student-of-the-month/alqstealqsyrte، تاريخ الإنزال: 2010، تاريخ الزيارة: 2022/01/04.
16- د.م، شرح مفصّل للقصّة في اللّغة العربيّة، ha-net.blogspot.com، تاريخ الإنزال: ماي 2017، تاريخ الزيارة: 2022/01/04.
17- رباب أباظة، فوائد القصص والحكايات في تعليم الطّفل، Dehllooha.com,proposéparG، تاريخ الإنزال: 2019/09/10، تاريخ الزيارة: 5 جانفي 2022.

18- عبير خالد يحيى، إضاءة ذرائعيّة عن كتاب (أدب الطفل وقيم البناء) للباحث والأديب المصري د.صلاح شعير، elhadathelwatany.com، تاريخ الإنزال: ماي 2021، تاريخ الزيارة: 03 جانفي 2022.

19- ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة واصطلاحا، الصّفحة الرّئيسيّة، تعليم، مقال، mqaall.com، تاريخ الإنزال: 25 ديسمبر 2021، تاريخ الزيارة: 29 ديسمبر 2021.

20- المرسال، إلى ماذا يرمز اللّون البرتقالي، https://www.almrsal.com، تاريخ الإنزال: 9 ديسمبر 2018، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021.

21- موقع التراث الدّرزي، مدرسة حرفيش الإعداديّة، القصّة الشعبيّة، https://sites.google.com/site/moreshetyarka/llsf-althamn/alqste-alshbyte، تاريخ الإنزال: 17 أوت 2013، تاريخ الزيارة: 3 جانفي 2022.

22- نبيلة إبراهيم، الحكاية الشعبيّة، مجلّة الحوار، alhiwarmagazine.blogspot.com، تاريخ الإنزال: 2 نوفمبر 2015، تاريخ الزيارة: 2022/01/03.

23- نجيب أوشن، إمرغاسن، ويكيبيديا، ar.m.wikipedia.org، تاريخ الإنزال: 28 سبتمبر 2017، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2021.

24- وليد البكوّش، العمامة التارقية غموض لم يتلاشى عبر مئات السنين، https://www.newsilibya.ly، تاريخ الإنزال: 18 يونيو 2019، تاريخ الزيارة: 2021/10/05.

25- ويكيبيديا، جبل شنوة، ar.m.wikipedie.org، تاريخ الإنزال: 27 ديسمبر 2016، تاريخ الزيارة: أفريل 2021.

26- ويكيبيديا، جبل شيليا، https://anm.wikipedia.org، تاريخ لإنزال: أفريل 2021، على الساعة: 18:30، 20 سبتمبر 2021 على الساعة 02:15.

الفهـــرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر

مقدمة.....01

الفصل الأول: القصة الشعبية الموجهة إلى الطّفل: الماهية والخصوصيات 04

المبحث الأوّل: في أدب الطّفل.....04

1- ماهية الطّفل والطّفولة والأدب 04

1-1- مفهوم الطّفل والطّفولة 04

1-2- مفهوم الأدب.....05

2- أدب الطّفل: المفهوم، الأهداف، الخصائص، المصادر 06

2-1- مفهوم أدب الطّفل.....06

2-2- أهداف أدب الطّفل.....07

2-3- خصائص أدب الطّفل.....08

2-4- مصادر أدب الأطّفال.....09

3- أسباب الإهتمام بأدب الطّفل في الوقت الحاضر 10

4- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه.....12

5- شروط الكتابة للأطفال 13

المبحث الثاني: ملامح القصّة الشعبيّة الموجّهة إلى الطّفل 15

1- ماهية القصّة الشعبيّة الموجهة إلى الطّفل، مقوّماتها، وظيفتها، وعناصرها 15

1-1- ماهية القصّة الشعبيّة.....15

1-2- مقوّمات القصّة الشعبيّة الموجهة إلى الطّفل.....16

1-3- وظيفتها.....17
1-4- عناصرها.....17
2- فوائد القصص والحكايات في تعليم الطّفل 19

الفصـل الثانـي: الموروث الشعبي في المجموعة القصصية "تسع حكايا من الجزائر": التجليات والقيم 21
المبحث الأول: العتبات والملخصات.....21
1- عتبات الكتاب 24
2- "تسع حكايا من الجزائر": ملخص القصص 27
المبحث الثاني: بعض عناصر التراث الشعبي وتمثيلاته.....37
1- مواضيع القصص، أفكارها وحبكاتها 37
2- البيئة الزمانية والمكانية: بين التراث والحداثة 42
3- الشخصيات وأبعادها التراثية 46
4- الأسلوب واللغة والإحالة على التراث.....51
خاتمة.....54
قائمة المصادر والمراجع.
الفهرس.